الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie

جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان الجزائر

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: علم الآثار

تخصص الآثار المغرب الإسلامي

مذكرة لنيل شهادة ماستر في علم الآثار بعنوان:

الصيغ والعبارات في شواهد القبور الزيانية (من خلال نماذج)

من إعداد الطالب:

محمد جرفاوي

تحت إشراف الدكتور:

د. لعمري يحياوي

السنة الجامعية 1438-1439هـ/2017-2018م

رب زدني علما وألحقني بالصالحين

إهـــــــــــداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين.

أهدي هذا العمل إلى

نور عيني ودفئ قلبي وموضع أنسي، إلى

أمي الغالية.

إلى سندي وحصني وملتجأي بعد الله عز وجل

أبي الغالي.

إلى توأم روحي وسكني

زوجتي الحبيبة.

إلى فاكهة دنياي وذخري لآخرتي

أولادي أشرف وعدنان.

إلى من أناروا لي الدرب

والتزموا بإعانتي على المصاعب

إخوتي الأعزاء.

إلى من ساهم من قريب أو بعيد في إتمام هذا العمل

وأخص بالذكر بن شكور حمودة، محمد بلهاشم، رفوفي سفيان.

إلى إخوتي في العمل.

إلى جميع أساتذة قسم علم الآثار وإلى كل أصدقائي طلبة دفعة 2018م.

شـكـر وعـرفــان

الحمد والشكر لله والصلاة والسلام على خير من طلعت عليه الشمس من عباد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعه وسار على هديه إلى يوم الدين.

الحمد لله والشكر لله الذي رزقنا نور العقل ونور العلم، ووفقنا لإنجاز هذا العمل.

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان والتقدير إلى الدكتور يحياوي العمري الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث والحمد لله.

شكر خاص إلى مدير جامعة أبي بكر بلقايد السيد مصطفى جعفور الذي سمح لنا بمتابعة مسارنا الجامعي وإلى نائب مدير الجامعة للتخطيط والتنمية والاستشراف والتوجيه السيد جواد زنداقي الذي قدم لنا كل التسهيلات لإتمام مسارنا الدراسي.

نتقدم بالشكر إلى طاقم الوكالة الوطنية لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافية المحمية، والمتحف الوطني للفن والتاريخ الذين قدموا لنا يد العون.

لا يفوتنا أن نشكر كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على انجاز هذا العمل.

وفي الأخير نرجو من الله سبحانه وتعالى أن يجعل عملنا هذا في منزلة العلم الذي ينتفع به.

جرفاوي محمد

الفهرس

قائمــة الصور

قائمة الأشكال

مقدمـــــــة .....أ

المدخـــل التمهيـــدي 4

1 موقع مدينة تلمسان.....5

أ. الموقع الجغرافي 5

ب. الموقع الفلكي 6

2 بعض أقوال المؤرخين والجغرافيين 6

3 أصل تسمية تلمسان.....7

4 التطور التاريخي لمدينة تلمسان.....8

الفصل الأول: مفاهيم عامة 13

1 تعـــــاريف.....14

أ. قبر 14

ب. ضريح (Tomb) 14

ج. شاهد القبر 14

2 شواهد القبور في الإسلام 16

3 رأي الدين في بناء القبور 19

4 أنواع شواهد القبور.....21

5 مواد صناعة شواهد القبور 22

6 تقنيات النقش على شواهد القبور 23

7 تطور شواهد القبور في المغرب الأوسط 24

الفصل الثاني: الدراسة الوصفية.....25

الفصل الثالث: الدراسة التحليلية..... 63

1 التحليل التاريخي لشواهد القبور..... 64

2 تحليل الصيغ والعبارات 64

أ. الألقاب على الشواهد 64

ب. العبارات الدعائية على الشواهد 68

ج. الآيات القرآنية على الشواهد 69

د. الأبيات الشعرية على الشواهد 70

الخاتمـــــــة 72

قائمة المصادر والمراجع 75

الملاحـــق 78

ملحق الجداول 79

ملحق الأشكـــال..... 82

ملحق الصـــور 84

قائمـــــة الصور

قائمة الأشكال

مقدمـــــــــة

استولت فكرة الخلود على بني البشر منذ بدأ الخلق مصداقا لقول الله تعالى في الحوار الذي دار بين ادم وابليس في سورة طه:" **فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ** (120)".

وعلى الرغم من ادراكه أن الموت لا مفر منه، الا أنه استمر في محاولة الخلود من خلال مخلفاته الفكرية والمادية، بدءا من الرسومات الجدارية في الكهوف وانتهاءا الى بناء الصروح والتماثيل، وغيرها من المهارات التي حددت معالم الحضارات التي تعاقبت على البشرية.

وقد لا يختلف اثنان على أن بعض أهم عجائب الدنيا بنيت لتخليد ذكرى الموتى كأهرام مصر التي بنيت كأضرحة لفراعنة، وأهرام الأزتك وقصر تاج محل الذي بناه "شاه جاهان" كضريح لزوجته "ممتاز محل".

وبانتقال هذا المفهوم الى عامة الناس برز ما يعرف اليوم بشواهد القبور وهي الوسيلة التي استطاع من خلالها المرء أن يخلد ذكرى أحبائه، وذلك عن طريق ذكر أسمائهم ومناقبهم وعلى الرغم من أن موقف الاسلام من شواهد القبور كان واضحا، إلا أن الفترات المتأخرة من الحضارات الاسلامية –على غرار الفترة الزيانية–تغافلت عن هذا الأمر، وأعادت احياء هذه العادة.

استعمل الزيانيون في نعي موتاهم، العديد من المفردات والعبارات الدعائية والآيات القرآنية والأبيات الشعرية، التي امتازت بها شواهدهم عن نظيراتها من الفترات التي زامنتها، والتي اضفت عليها تنوعا كبيرا من ناحية المضامين الى جانب نوع الخط، والشكل العام والزخرفة.

وتكمن **أهمية هذا الموضوع** في اكتشاف ودراسة مدلول الكلمات والعبارات التي استخدمها الزيانيون في شواهد قبورهم، وكذا مدى التطور الفكري والثقافي والفني لديهم، بالإضافة إلى تتبع مراحل تطور الخط العربي في هذه الحقبة من تاريخ العالم الإسلامي.

وقد دفعتنا عدة **أسباب لاختيار هذا الموضوع** انقسمت إلى **ذاتية،** تمثلت في ولعنا الخاص بالخط العربي، وبعبقرية الفنان المسلم في استخدامه كعنصر زخرفي وادراجه كجزء لا يتجزأ من الفنون التطبيقية من جهة، والاستعمال الذكي للغة في ايصال المعنى بطريقة لا تقل جاذبية عن الكتابة نفسها من جهة أخرى، **وأسباب موضوعية** تمثلت في قلة الدراسات في هذا الموضوع، بالإضافة إلى محاولة إعداد وثيقة قد تساهم في إجراء دراسة تنميطية في المستقبل، وكذا دراسة مقارنة مع حقبة من الحقب التاريخية.

وقد واجهتنا بعض **الصعوبات** خلال إجرائنا لهذا العمل، تمثل مجملها في الحالة المتدهورة لبعض الشواهد، ما صعب علينا عملية تفكيك النصوص.

مما سبق خلصنا إلى مجموعة من التساؤلات مكنتنا من طرح الإشكالية التالية:

ما هي انواع شواهد القبور الزيانية؟ وفيم تمثلت الصيغ والعبارات التي استخدمها الزيانيون في نعي موتاهم؟ وما هي المعاني المدرجة ضمنيا في هذه العبارات؟

وللإجابة على هذه الإشكالية قمنا بعمل ميداني تمثل في تفكيك عدد من الشواهد مقسمة إلى مجموعتين، الأولى موجودة **بالوكالة الوطنية لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافية المحمية**، والثانية موجودة **بالمتحف الوطني للفن والتاريخ**.

اعتمدنا في الجانب النظري على **المنهج التاريخي** في ذكر تاريخ تلمسان وتطور شواهد القبور عبر التاريخ، و**المنهج الوصفي** في وصف الشواهد من حيث الشكل وكذا تفكيك النصوص، و**المنهج التحليلي** من خلال تقديم دراسة تحليلية لمضمون الشواهد.

وبالتالي قسمنا البحث إلى مدخل تمهيدي تناول معطيات جغرافية وتاريخية حول مدينة تلمسان حتى العهد الزياني، وثلاثة فصول تناول الأول مفاهيم عامة حول الشواهد وكذا تطورها عبر التاريخ ورأي الدين في اتخاذها، أما الفصل الثاني فتناول الدراسة الوصفية حيث قمنا بوصف الشواهد وإعطاء كافة القياسات من خلال العمل الميداني، ثم الفصل الثالث الذي قمنا فيه بالدراسة التحليلية لكافة الصيغ والعبارات المستخلصة من خلال الدراسة الوصفية.

وبهذا نرجو أن نكون قد أفدنا بقدر ما استفدنا من هذا الموضوع، ونسأل الله أن يرزقنا ثواب العمل قبل ثواب النجاح.

المدخـــل التمهيـــدي

-موقع مدينة تلمسان.

- بعض أقوال المؤرخين والجغرافيين.

-أصل تسمية تلمسان

-التطور التاريخي لمدينة تلمسان

1 موقع مدينة تلمسان

أ. الموقع الجغرافي

رمزت تلمسان بأرفع مستوي إلى مدينة المغرب الأوسط الإسلامية، بفضل نوعية مبانيها، مقرة بصفة عامة عن عاصمة المغرب الأوسط القديمة، إذ تحوي القسط الأوفر من تراث الجزائر الأثري الإسلامي، كما تعد من المدن الجميلة الواقعة غرب المغرب الأوسط.

اذ تقع مدينة تلمسان على السفح الشمالي لجبل الصخرتين، وهذا الجبل هو الطرف الشرقي لسلسلة جبال الريف التي تسير بموازاة السهل الساحلي من المغرب الأقصى حتى تصل الى منطقة ضيقة قرب تلمسان، حيث اعتبرت هذه المنطقة الحد الفاصل بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى، مما مكن تلمسان في التحكم بالممر البري بين الداخل والخارج للمنطقة.

ترتفع تلمسان عن سطح البحر حوالي 2600 قدم، اي ما يقارب 900 م، ويمكن من ذلك الارتفاع مشاهدة البحر الذي يبعد عن المدينة أربعين ميلا باتجاه الشمال وهي بهذا الموقع تشرف على سهل واسع يمتد من الناحية الشمالية والشرقية للمدينة، ذكر الحميري في الروض المعطار السهل أنه بمسافة خمسة وعشرين ميلا[1] وكان يطلق على هذا السهل لقب فحص، وانتاجه وفير لكثرة المياه التي تجري فيه.

تكون مرتفعات جبل الشوكة ومرتفعات جبل الناضور مقعرا يعد حوضا لتجميع المياه التي تعتبر مورد رئيسي للمفروش ثم الوريط واسطفسيف وسَكّاك وهي أودية لها دور في ري الحوض الفيضي الذي تشرف عليه المدينة، إذ يأمن لها حاجاتها الغذائية.كما أن الصخر المكون للمرتفعات هو نوع مسامي، يسمح بتسرب المياه في جوف

الأرض وبالتالي ستنبع من جديد على شكل عيون، إذ يتوفر تكوينها الجيولوجي على كمية هامة من المياه السطحية والجوفية تنفجر على شكل عيون ووديان صالحة للشرب والسقي ناشرة للخصب.فيكثر فيها الزرع والضرع.

[1] الحميري: **الروض المعطار**، ص 135

ب.الموقع الفلكي

حدد الجغرافيون والمؤرخون المسلمون، موقع تلمسان في الاقليم الثالث [1] عند درجة طول أربع عشر درجة وأربعين دقيقة، ودرجة عرض ثلاث وثلاثين درجة واثنتي عشرة دقيقة. أما الجغرافيون المحدثون حددوا موقعها عند خط طول درجة واحدة وثلاثين دقيقة غرب غرينتش، وخط عرض أربع وثلاثين درجة وثلاث وخمسين دقيقة شمال خط الاستواء.

2 بعض أقوال المؤرخين والجغرافيين

لقد تعددت المصادر التي وصفت تلمسان، فقد وصفها **البكري في المغرب** –قائلا [2]" وهي مدينة مسورة في سفح جبل شجرة الجوز، ولها خمسة أبواب، ثلاثة منها في القبلة: باب الحمام وباب وهب وباب الخوخة وفي الشرق باب العقبة، وفي الغرب باب أبي قره، وفيها للأول آثار قديمة وبها بقية من نصارى في وقتنا هذا، ولهم بها كنيسة معمورة، وهذه المدينة (تلمسان) قائدة المغرب الأوسط، ولها أسواق ومساجد وهي دار مملكة زناتة موسوطة قبائل البربر ومقصد التجار ".

ووصفها الإدريسي الذي زار المدينة في القرن السادس الهجري، في كتابه "نزهة المشتاق" قائلا: "تلمسان مدينة ازلية ولها سور حصين متقن الوثاقه وهي مدينتان في واحدة، يفصل بينهما، ولها نهر يأتيها من جبلها المسمى الصخرتين ...، وما جاورها من المزارع كلها مسقي، وغلاتها كثيرة، وفواكهها جمة، وخيراتها شاملة، ولحومها شحيمة، وبالجملة أنها حسنة برخص أسعارها ونفاق أشغالها ومرابح تجارتها، ولم يكن في بلاد المغرب بعد مدينة أغمات وفاس أكثر من أهلها أموالا ولا أرفه منهم حالا ".

---

[1] لمزيد من المعلومات عن الاقليم الثالث ينظر الاصطرخي: مسالك **الممالك**، ص3. ابن حوقل: صورة **الأرض**، ص15.

[2] بسام كامل عبد الرزاق شقدان: **تلمسان في العهد الزياني**، رسالة الماجيستير في التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1422هـ-2002م، ص 10.

3 أصل تسمية تلمسان

أجادير: عرف الموقع أيام الفينيقيين باسم أخادير، ثم انتقل الى البربر باسم أجاثير، ونعني أجادير بلغة البربر الجرف أو الهضبة، هذا ينطبق على موقع المدينة الجغرافي الذي جاء على هضبة قليلة الانحدار، تشرف على سهل من الشرق والشمال ويعني أيضا عند البربر الحصن أو الأنبار الذي بداخله أنواع الحبوب والزرع الذي يلجأ إليه السكان وقت الحصار والحرب.

بومارية (Pomaria): أطلق الرومان هذا الاسم على موقع مدينة تلمسان، ويقع المكان على الجهة الجنوبية الشرقية لمدينة تلمسان الحالية. وتعني بومارية بلغة السكان المحليين مدينة الحدائق والبساتين، أو المكان الذي تتركز فيه الأشجار والمياه.[1]

تلمسان: فسر عبد الرحمن بن خلدون في العبر معنى تلمسان[2]قائلا:" انه يتكون من مقطعين، الأول: تلم ومعناها تجمع، والثاني: سمان ومعناه اثنان، أي تجمع الاثنان وهما البر والبحر. بينما كتب مؤرخون آخرون الاسم بصيغة تلمسن أو تلمسين وفسروه على أنه من مقطعين في لغة البربر، وهما تلم ومعناه تجمع، وسن ومعناه اثنان، أي تجمع الاثنان وهما الصحراء والتل استنادا الى موقعها بين التل والصحراء[3]. وقد أورد بعض المؤرخين اسماء (تلمسين وتلمسن) للمدينة، وهي مأخوذة من الموقع الجغرافي، هناك من أشار[4] بأن تلمسين في جمع تلمسان، وتلمسين تعني المكان الذي يستقر به الماء، أو البئر أو النبع أو عن الماء، وتلك بسبب كثرة عيون الماء في المنطقة، ومن هذه العيون عين الوريط وأم يحي والفوارة.

---

[1] الحسن الوزان، **وصف افريقيا**، ج 1، ص 17.

[2] عبد الرحمن بن خلدون، **العبر**، ج 7، ص 76.

[3] يحي بن خلدون، **بغية الرواد**، ج 1، ص 85.

[4] الحسن الوزان، **المصدر السابق**، ج 1، ص 17.

4 التطور التاريخي لمدينة تلمسان

اختلفت أخبار تلمسان في العهدين الوندالي والبيزنطي، وفي العهد الإسلامي حلت محلها أغادير[1]، وجاءت البدايات الأولى لذكر تلمسان لدى المؤرخين المسلمين عند حديثهم عن تحرك المسلمين بقيادة الوالي أبي المهاجر دينار [2] للقضاء على ثورة البربر ضد المسلمين، قام بها كسيلة بن لمزم زعيم قبيلة أوربه البربرية البرنسية في منطقة المغرب الأقصى وتحديدا بين تلمسان وطنجة سنة 55هـ/675م[3].

ويصفها ابن خلدون: "هذه المدينة قاعدة المغرب الأوسط، وأم بلاد زناتة اختطّها بنو يفرن بما كانت في مواطنهم، ولم نقف على أخبارها فيما قبل ذلك، ولم أقف لها على خبر أقدم من خبر ابن الرقيق بأنّ أبا المهاجر الّذي وليّ إفريقية بين ولايتي عقبة بن نافع الأولى و الثانية، توغّل في ديار المغرب و وصل إلى تلمسان، وبه سمّيت عيون أبي المهاجر قريبا منها"، وذكرها ابن الرقيق أيضا في أخبار إبراهيم بن الأغلب قبل استبداده بإفريقية، وأنه توغّل في غزوة إلى المغرب ونزلها، واسمها في لغة زناتة مركّب من كلمتين: تلم سان ومعناهما تجمع اثنين يعنون البرّ والبحر[4].

---

[3] بوخضار فايزة، **مدارس المغرب الأوسط الزيانية والمرينية**، رسالة الماجيستير في الآثار الاسلامية، جامعة الجزائر 2، 2010-2011، ص 11.

[2] أبو المهاجر دينار: تولى ادارة جيش افريقية بين ولايتي عقبة الأولى والثانية من سنة 55-60هـ/674-680م، ينظر لسان الدين بن الخطيب، **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام**، تحقيق: أحمد مختار العيادى ومحمد ابراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964، ص3.

[3] بسام كامل عبد الرازق شقدان، **المرجع السابق**، ص 22، أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي، **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية**، ج01، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ص 33.

[4] عبد الرحمن بن خلدون، **تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)**، ج7، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1421هـ/2000م، بيروت، لبنان، ص 102.

نهض إدريس الأكبر بن عبد الله بن الحسن إلى المغرب الأوسط سنة أربع و سبعين و مائة فملك تلمسان، واختطّ مسجدها و صعد منبر[1]، ثم حاولت الدولة الفاطمية السيطرة على المغرب الأوسط والأقصى، وأرسلت الحملات العسكرية لذلك، إلا أنها فشلت في تحقيق هدفها، بسبب قيام ثورات ضدها في تلمسان والمنطقة، ودعم الأمويين في الأندلس للقبائل البربرية وأمراء الأدارسة ضد تقدم جيوش الفاطميين نحو الغرب[2]، وبعد مغادرة الفاطميين إفريقية إلى مصر سنة360هـ/970م بقي صراع بين القبائل إلى أن تحرك المرابطون من المغرب الأقصى نحو تلمسان سنة472هـ/1079م، محاولين ضمها إلى دولتهم[3]، فقد أرسل الأمير يوسف بن تاشفين قائده مزدلى بن تبلكان بن محمد بن وركوت من عشيرة في عساكر لمتونة (في عشرون ألفا من المرابطين)[4] لمحاربة مغراوة ملوك تلمسان فملكوها، ويقول مؤرخ المملكة في موسوعته عن قبائل المغرب أن تأسيس المرابطين لتلمسان العليا (تاكرارت) جعلها منذ أيامهم مركز إدارة الجيش ومقر الأسر الوجيهة[5].

كان لعبد المؤمن مؤسس الدولة الموحدية علاقة وثيقة بمدينة تلمسان، فأحوازها شهدت مولده في قرية تاجردة، وأسواقها اختارها والده لبيع الفخار، ومساجدها كانت منهل العلم له من خلال علمائها[6]، فدخل الموحدون تلمسان على مرحلتين، الأولى سنة538هـ/1144م بقيادة عبد المؤمن بن علي، أما في المرحلة الثانية حاصر الموحدون القسم الثاني من المدينة والمعروف باسم أجادير.

---

[1] كتب على المنبر: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أمر به ادريس بن عيد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وذلك في شهر صفر سنة أربع وسبعين مئة، ينظر ابن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس**، الصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص21.

[2] بسام كامل عبد الرازق شقدان، **المرجع السابق**، ص37.

[3] **المرجع نفسه**، ص43.

[4] مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص 283.

[5] عثمان عثمان اسماعيل، **العمارة الاسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى**، ط1، ج 2 عصر دولة المرابطين، 1993، الهلال العربية ص 106.

[6] بسام كامل عبد الرازق شقدان، **المرجع السابق**، ص47.

اهتمت الدولة الموحدية بتلمسان، ومنحتها اهتماما خاصا، فقد أعاد الموحدون بناء المدينة بعد أن دمروها أثناء الحصار، وجلبوا اليها الناس وأسكنوهم فيها لإعادة إعمارها، وأقاموا فيها المباني والقصور الفاخرة، وحصنوها بالأسوار والخنادق وقد أصبحت المدينة مركزا للولاية الممتدة من ملوية غربا إلى نهر مينه شرق[1].

عندما تداعت دولة الموحدين، وضعفت قبضة المصامدة على ما سادوه من بلاد المغرب، أتيحت الفرصة للزناتيين ليتخلصوا من سيادة المصامدة والصنهاجيين عليهم[2].

وتعتبر حادثة دفاع بني عبد الواد عن تلمسان أما مثورة ابن غانية[3]وتثبيتهما لوالي الموحدي على المدينة، البداية الفعلية لوصول السلطة إليهم في تلمسان، وزادت سلطة بني عبد الواد في المدينة و المنطقة بعد أن وضع الخليفة مأمون الموحدي630 -624هـ-1226 - 1232م شقيقه أبا سعيد عثمان على ولاية تلمسان سنة624هـ /1227م[4]، وقد وصف عبد الرحمن بن خلدون في العبر الوالي أبا سعيد عثمان قائلا: "وكان المأمون قد استعمل على تلمسان أخاه السيد أبا سعيد، و كان مغفّلا ضعيف التدبير، وغلب عليه الحسن بن حبون من مشيخة قومه كومية، وكان عاملا على الوطن"[5]،فقد كان الحسن بن حبون هو من يدير شؤون المدينة، فبعد انفصال الأندلس وإفريقية،

---

[1] **المرجع نفسه**، ص50.

[2] ابن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تقديم وتحقيق وتعليق هاني سلامة، ط 1، 1421هـ/2001م، مكتبة الثقافة الدينية، ص 3.

[3] خرج بنو غانية من ميورقة سنة إحدى وثمانين فملكوا بجاية، وتخطّوا الى الجزائر ومليانة فغلبوا عليها، تلافى السيد أبو الحسن أمره بأنعام النظر في تشييد أسوار تلمسان والاستبلاغ فيتحصينها وسدّ فروجها، واعماق الحفائر نطاقا عليها، حتى صيّرها من أعز معاقل المغرب وأحصن أمصاره، وتقبّل ولاتها هذا المذهب من بعده في المعتصم بها. انظر عبد الرحمن بن خلدون، **العبر**، ج 7، ص 104.

[4] بسام كامل عبد الرازق شقدان، **المرجع السابق**، ص59.

[5] عبد الرحمن بن خلدون، **المصدر السابق**، ج 7، ص 99.

جاء دور المغرب الأوسط للاستقلال عن السلطة المركزية للموحدين، حيث استقل يغمراسن بن زيان زعيم قبيلة بني عبد الواد بالمغرب الأوسط، وجعل من مدينة تلمسان عاصمة لمملكته[1].

ولم يزل عمران تلمسان يتزايد وخطّتها تتسع إلى أن نزلها آل زيان واتخذوها دارا لملكهم، و كرسيّا لسلطانهم، فاختطوا بها القصور المؤنقة والمنازل الحافلة واغترسوا الرياض و البساتين و أجروا خلالها المياه، فأصبحت أعظم أمصار المغرب، ورحل إليها الناس من القاصية ونفقت بها أسواق العلوم و الصنائع، فنشأ بها العلماء و اشتهر فيها الأعلام، وضاهت أمصار الدول الإسلامية والقواعد الخلافية[2]، فلم تنعم مملكة بني زيان منذ نشأتها بالاستقرار و السلام إلا في فترات قصيرة من تاريخها، فقد كانت في صراع طويل وحروب دائمة مع جيرانها من بني حفص شرقا، وبني مرين غربا، وكانت أراضي المملكة وبشكل خاص مدينة تلمسان عاصمة ملكهم، هدفا في عدة مناسبات للحملات العسكرية والحصار، إما من طرف سلاطين تونس، أو سلاطين فاس الذين حاصروا المدينة فيعدة مناسبات، وتمكنوا من اقتحامها واحتلالها لمدة تزيد عن عشرين سنة، كما ساهمت الصراعات المتواصلة بين أفراد عائلة بني زيان على العرش، فيعدم الاستقرار وضعف المملكة، الأمر الذي أدى في نهاية المطاف، إلى زوال سلطان هم على يد الأتراك العثمانيين[3].

مرت الدولة الزيانية منذ بدايتها إلى نهايتها في تلمسان والمغرب الأوسط بأطوار أربعة متعاقبة، توالت على مدار ثلاثمائة سنة فهذه الأدوار[4] هي:

- ✓ الطور الأول: طور النشأة:633-706هـ/1235-1306م.
- ✓ الطور الثاني: طور التوسع:706-737هـ /1306- 1337م.
- ✓ الطور الثالث: طور النهضة:759-791هـ /1350-1389م.
- ✓ الطور الرابع: طور الانحطاط وسقوط الدولة الزيانية: 791-962هـ / 1389-1555م.

---

[1] عولمي محمد لخضر، **الزخرفة المعمارية في عهد المرنيين والزيانيين دراسة تحليلية ومقارنة**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، قسم الآثار، جامعة تلمسان، 2012-2013م، ص13.

[2] عبد الرحمان بن خلدون، **المصدر السابق**، ج 7، ص 105.

[3] عولمي محمد لخضر، **المرجع السابق**، ص225.

[4] ينظر، بسام كامل عبد الرازق شقدان، **المرجع السابق**، ص64-76.

الفصل الأول: مفاهيم عامة

- تعـــــــاريف.

- شواهد القبور في الإسلام.

- رأي الدين في بناء القبور.

- أنواع شواهد القبور.

- مواد صناعة شواهد القبور.

-تقنيات النقش على شواهد القبور.

-تطور شواهد القبور في المغرب الأوسط.

1 تعـــــاريف

أ. قبر[1]

القَبْر: مدفن الإنسان، وجمعه قُبُورٌ، والمِقْبَرُ المصْدَر. والمِقْبَرَةُ، بفتح الباء وضمِّها: مَوضِع القُبور، قال سيبويه: المِقبرة ليست على الفعل ولكنه اسم. اللّيثُ والمقبرُ أيضا موضع القَبرِ، وهو المِقْبَرِيُ والمِقْبُرِي، الجَوْهَرِيُ: المِقْبَرَةُ والمِقْبُرَةُ وَاحِدَةُ المِقَابِر، وقد جاء في الشعر المِقْبَرُ، قال عبد الله بن ثعلبة الحنفيُّ:

أَزُورُ وأَعْتَادُ القُبُورُ ولا أَرَى	سِوَى رَمْسِ أَحجارٍ عليه رُكُودُ
بِكُلِّ أُنَاسٍ مَقْبَرٌ بِفِنَائِهِمْ	فَهُمْ يَنْقُصُون والقُبُورُ تَزِيدُ

ب.ضريح (Tomb)

ضرح الشيء (بفتحتين): قطعه وشقه، وضرح الرجل: دفعه ونحاه، وضرح القبر: حفره، وضرح الثوب: ألقاه، وضرح الشيء (بفتح الضاد وكسر الراء): تشقق وفسد، والضرح (بتشديد الضاد وفتحها وسكون الراء) . جمع أضراح: التباعد والوحشة، والمضطرح (بضم الميم وسكون الضاد): المرمى في الناحية، والضريح . جمع ضرائح و أضرحة .: البعيد، و الشق (بتشديد الشين وكسرها) في وسط القبر، واللحد في جانبه[2]

ج. شاهد القبر

أ– تعريفه لغة:

شهد المجلس (بفتح الشين و كسر الهاء) :حضرة ، و شهد الشيء : عاينه مصداقا لقوله تعالى في الآية: " **فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ** " اي من كان حاضرا في الشهر مقيما غير مسافر فليصم ما حضر و اقام فيه ، و شهد الأمر :اطلع عليه ، و شهد الجمعة ، أدركها فهو

[1] **ابن المنظور** ،لسان العرب ،ص 3509

[2] **عاصم محمد رزق**، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية،مكتبة مدبولي، 2000

شاهد ، و قوم شهود : أي حضور ، و الشهد (بتشديد الشين و فتحها) : العسل في شمعها ، و الشهيد : من قتله الكفار في المعركة لأن ملائكة الرحمة شهدت غسله أو شهدت نقل روحه الى الجنة ،و الشهادة : الموت في سبيل الله ، وأن يخبر المرء بما رأى أو سمع ، و أقوال الشهود أمام هيئة قضائية[1] و عالم الشهادة هو عالم الكون الظاهر المحسوس مقابل عالم الغيب مصداقا لقوله عز من قائل في الآية (105) من سورة التوبة:" **وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ".

ب- تعريفه أثريا:

أما في المصطلح الأثري فإن الشاهد – جمع شواهد – هو لوح رخامي أو حجري لوضع فوق القبر عند رأس الميت يكتب عليه غالبا –بعد البسملة و بعض الآيات القرآنية المتعلقة بمقام الموت و البعث و الحساب و الجنة و النار و شهادة التوحيد – اسمه و موطنه و مذهبه و تاريخ وفاته[2] ، و قد بلغ إتقان الكثير من الشواهد إعدادا ونحتا وكتابة – بارزة أو غائرة – الى الحد الذي جعلها واحدة من الأعمال الفنية الراقية فاحتلت أماكنها في المتاحف المختلفة لجمال نقشها و روعة كتابتها و عظمة مدلولها تاريخيا و أثريا و فنيا ، و الذي لاشك فيه ان هذه الشواهد تؤدي للدراسات التاريخية و الاثرية و الاجتماعية و الدينية الكثير من المعلومات التي تساعد هذه الدراسات جميعا على بلوغ أهدافها علاوة على أنها تعد مجالا خصبا لتتبع التطور الذي صارت فيه الكتابة العربية من ناحية النصوص و الأساليب و أنواع الخطوط، و طرق الحفر و مستوى دقته و إجادته و حسن توزيعه الى غير ذلك من الموضوعات المتعلقة بهذه الدراسة.

وتعرف الشواهد عند أهل المغرب" بالمقابريات "ومفردها مقابرية ويسميها أهل الأندلس كما يقول ابن جبير في رحلته" التأريخ " والكتابة على ألواح القبور عادة قديمة عرفتها الأمم السابقة على الإسلام وعنت بها ونلمس ذلك فيما تخلف عن الفراعنة واليونان والرومان والبيزنطيين، أو بعبارة أخرى العصر المسيحي، وقد وصلت إلينا أمثلة من شواهد القبور تتضمن بعض الرسوم والعبارات الدينية[3].

---

[1] الدكتور عاصم محمد رزق، معجم **مصلحات العمارة والفنون الاسلامية**، مكتبة مدبولي 2000، ص 158

[2] الدكتور عاصم محمد رزق، **المرجع نفسه**، ص 159

[3] طويل وهيبة، مذكرة **تخرج لنيل شهادة ماجستير تخصص آثار اسلامية**، جامعة الجزائر ،2009/2008، ص 31.

وقد عرف العرب كما قلنا فيما سبق شواهد القبور قبل الاسلام "شاهد امرؤ القيس المعروف بنقش النمارة " فاستعملوها بعده، لكن أهل المغرب رأوا في استعمالها خروجا عن روح الإسلام فلم يعنوا بها بل ولم يكن لها في لهجتهم العربية كلمة تدل عليها عكس أهل الأندلس، الذين اهتموا بأمرها فأطلقوا كلمة" التأريخ "وقد تردد ذكرها على لسان ابن جبير في رحلته، على أن المغاربة لم يلبثوا أن تأثروا بغيرهم من الأمم الإسلامية، فاتخذوا لموتاهم مقابريات عثر عليها في مراكش[1] والقيروان وقلعة بني حماد وغيرها.

وتكمن أهمية شواهد القبور في أمور ثلاثة:

- في النصوص التي أدرجت ضمنها والتي تسمح لنا بتقصي المعطيات التاريخية كالأسماء والألقاب، الصنائع وغيرها.
- في نوع الخط المستعمل لكتابة الشاهد وبالتالي تتبع تطور هذا الأخير.
- في تحديد أنماط الزخرفة المستعملة في الشواهد إن وجدت.

2 شواهد القبور في الإسلام

عرف العالم الإسلامي استخدام شواهد القبور منذ زمن مبكر وقد توارث العرب المسلمون فيم ورثوا عن أسلافهم من العهد الجاهلي من الذين استقروا في المناطق الحضرية بسوريا وتأثروا بفنون العصر المسيحي الوسيط ولعل أهم دليل على ما سلف أقدم شاهد قبر عربي جاهلي معروف وهو شاهد (امرؤ القيس بن عمرو الكندي) المعروف بنقش النمارة وهو القبر الذي كشف عنه في صحراء النمارة بالشام والمؤرخ ل 238 م[2].

[1] طويل وهيبة، **المرجع نفسه**، نفس الصفحة

[2] إبراهيم جمعة، **تطور شواهد القبور عبر التاريخ، دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1969، ص 83-85

ومن الراجح أن استعمال شواهد القبور قد شاع على إثر حركة الترحال التي عرفها العرب والتي أثارت عندهم رغبة بالتعريف بأنفسهم بعد الوفاة وذكر أصولهم ومواطنهم وذلك تحركه عاطفة الحنين التي تتملك المغترب في الغالب[1].

وقد قسم الدكتور إبراهيم جمعة مكونات شاهد القبر العربي القديم إلى أربعة أقسام وذلك من خلال تحليله لنقش النمارة وجاء كالآتي:[2]

- التعريف بشخص الميت
- الإشادة بعلو قدره وعظيم شانه
- التأريخ لوفاته
- الدعاء لولده من بعده

غير أن الفنان المسلم غير من ملامح شاهد القبر الجاهلي بما يتماشى مع تعاليم الدين الإسلامي ويمكن القول أن شواهد القبور الإسلامية لم تعرف اختلافا كبيرا بالمقارنة مع نظيرتها الجاهلية ويمكن تلخيص الاختلاف بين الشاهدين في ثلاث نقاط أساسية نعرضها كالآتي:[3]

- افتتاح النصوص الشاهدية بالبسملة وهو أمر اقتضته شدة حرص المسلمين على بدأ أعمالهم بذكر الله عز وجل
- استبدلت الإشادة بذكر مناقب الميت بذكر الله والرسول صلى الله عليه وسلم وعبارات توحيدية مختلفة واعتراف بالنبوة والساعة والبعث والجنة والنار وذلك للموعظة والاعتباري.
- حلت محل الدعاء للولد في الشاهد الجاهلي عبارات دعائية للميت ولمن يترحم عليه ولسائر المسلمين وذلك بعيدا عن الأثرة الجاهلية إتباعا لمنطلق الأخوة في الإسلام.

وعلى الرغم من أن شواهد القبور كانت معروفة في كل أرجاء العالم الإسلامي إلا أن شرق العالم الإسلامي يعتبر أغنى من غربه في هذ النوع من الكتابات التذكارية، والمقصود بشرق العالم الإسلامي البلاد المسلمة التي تحف بالبحر المتوسط الشرقي وما وليها من العراق وإيران وتركمنستان وحتى مصر.

---

[1] **المرجع نفسه**، نفس الصفحة

[2] **المرجع نفسه**، نفس الصفحة

[4] **المرجع نفسه**، ص87

ويعزي الدكتور إبراهيم جمعة نقلا عن "ليفي بروفانسال" قلة انتشار شواهد القبور في شمال إفريقيا إلى أن البربر اعتنقوا الإسلام وكانوا في اعتناقهم له محافظين اشد المحافظة على روحه وتعاليمه، ولعلهم رأوا في اتخاذهم لشواهد القبور شيئا من الخروج والانحراف عن تعاليم الإسلام، فأهملت بذلك عادة اتخاذ شواهد القبور بينهم، وعوضها الموحدون بالآيات القرآنية التي نقشت بكثرة على قبورهم.

وقد استدل "بروفانسال" بكون اللهجة المغربية تخلوا من كلمة شاهد بينما عرفت اللهجة الأندلسية مصطلح (تأريخ) و الذي اعتبر مرادفا لمصطلح شاهد قبر. [1]

وقد ظهرت في الأندلس منذ نهاية القرن السادس للهجرة شواهد مثلثة الشكل حلت محلها تدريجيا شواهد مستطيلة في قرطبة واشبيلية وغرناطة وغيرها من المدن الأندلسية، هذه الأخيرة الشكل بعضها غائر وبعضها بارز وقد عرفت تفاوتا من حيث الجودة ومادة الصنع ومنها نوع نقش على هيئة المحراب وقد شاع استعمال خط النسخ المستدير في الشواهد الأندلسية منذ أوائل القرن السابع للهجرة.

ولما كانت تلمسان الزيانية إحدى أهم الدول و أكثرها رخاءا من الناحية الاقتصادية باعتبار أنها كانت مركز العبور لقوافل التجارة القادمة من الشمال –الأندلس و أوربا– إلى الجنوب –السودان الغربي – و قوافل الحج القادمة من و إلى المغرب الأقصى، و استنادا إلى مبدأ التأثير و التأثر الناتج عن المبادلات الفكرية و التجارية والتنوع الثقافي الذي نجم عن هذه الظاهرة، انبثقت الزخرفة الكتابية كأحد أهم الفنون التطبيقية في هذه الفترة و يمكن رؤية ذلك جليا في المعالم التي خلفها لنا الفنان الزياني على غرار مسجد " ابي الحسن التنسي " و المدرسة التشفينية و غيرها من المعالم.

وقد تعدت الزخرفة الكتابية حدود المعالم المبنية بل وتعدتها إلى التحف المنقولة وغيرها من المقتنيات، وصولا إلى شواهد القبور التي هي موضوع دراستنا والتي سنتطرق إلى مميزاتها الفنية والزخرفية وتحليل النصوص والعبارات المدرجة ضمنها.

[1] إبراهيم جمعة، **المرجع السابق**، ص87

3 رأي الدين في بناء القبور

لقد جرت العادة عند المسلمين أن هدف، إقامة شواهد قبور لتكريم موتاهم وكان انتشارها بالمشرق الإسلامي أكثر من المغرب ولكن ما رأي الدين في إقامة هذه الشواهد؟ فهل هو جائز أم مكروه؟

لم يرد في القرآن الكريم نصا ثابتا يحرم البناء على القبور لكنه نهى عن تقديس وتعظيم الأولياء . وذلك في الآية (31) من سورة التوبة :" **اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ**" .

في حين نجد أحاديث كثيرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم تشير لفظا إلى كراهية البناء على القبور والمدافن .ومما جاء عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: «**نَهَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُجَصَّصَ الْقَبْرُ، وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ، وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْه**[1]"، وما رواه مسلم عَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ الْأَسَدِيِّ، قَالَ: **قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ أَنْ لَا تَدَعَ تِمْثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ**.[2]"

ومنه يمكن القول أنه ليس من المرغوب فيه طبقا للشريعة الإسلامية البناء على القبور وهذا لتعارض ذلك مع الكثير من الأحاديث النبوية، علاوة على هذا كله فإن من أسباب عبادة الأوثان قبل الإسلام هو تعظيم القبور وتقديس أصحابها.

ورغم هذا فقد أجاز الفقهاء رفع القبر مقدار واحد عن سطح الأرض كي يعرف، وبالنسبة لزخرفة القبور أجمعت كل المذاهب بعدم جواز كل زخارف لتزيين القبور وهذا فقد تساهل الفقهاء من بعد في أمور كثيرة استخدمت على القبور لم تكن من قبل مثل ترخيص المذهب الحنفي بتبليط القبر وتشدده على عدم وضع الكتابة أو الآيات القرآنية على القبور وأدى هذا التسامح فيما بعد

[1] صحيح مسلم، **كتاب الجنائز، باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه**، رقم الحديث 970.

[2] **نفسه**، رقم الحديث: 969.

إلى إقبال على استعمال الشواهد والنقش عليها، لذلك شهدت القرون اللاحقة نوعا من التحرر بفضل تساهل الفقهاء ، فظهرت بذلك صناعة الشواهد، التي اتسمت بخصوصياتها المرتبطة ارتباطا وثيقا بالجانب العقائدي والمذهبي الديني والحيز الجغرافي، وهكذا تحولت شيئا فشيئا النظرة إلى الشاهد من معلم تحديد القبر، إلى وسيلة زخرفية تحررت من النظرة الدينية التي حرمتها من عملية التزيين. [1]

ولقد فصلت آراء المذاهب الفقهية في الإسلام بين التحليل والتحريم والكراهية والنهي أو الإجازة في أمور دينية ودنيوية تمس الفرد والمجتمع، خصت لكل أمر بابا خاصا به ومن هذه الأبواب "باب الجنائز "الذي يهتم ويفصل في أمور الميت من غسله وتكفينه ودفنه ووضعه في قبره والبناء عليه... وما تجدر الإشارة إليه أن موضوع بناء القبر وإقامة الشاهد مسألة ترجع بالدرجة الأولى إلى الذوق الفني والعادات الاجتماعية الموروثة ، ولكنه رغم اختلاف الآراء العقائدية في هذا الموضوع فإن الإسلام يحرم من حيث المبدأ أي نوع من النصب لأن ذلك يعتبر تجاوزا لمبدأ المساواة ، الأمر الذي اللبنة الأولى لديننا الحنيف وأساس الدعوة الإسلامية.

ولا يجب أن ترفع على القبر قبة أو يبنى بيتا أو حيطانا يكون القصد منه الزينة والتفاخر كما هو على قبور وأضرحة الأولياء الصالحين في حين يكره بتحريم مطلق تكسية القبور بالجص والكتابة عليه لما جاء من نهي الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك .

ونذكر ما جاء في صحيح مسلم والبخاري والمذاهب الأربعة:

حيث يذكر الإمام البخاري في هذا المقام ما يلي: "حدثنا عبيد الله بن موسى عن شيبان عن هلال ابن الوزان عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذي مات فيه: **لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مسجدا قالت ولولا ذلك لا برزوا قبره غير أني أخشى أن يتخذ مسجدا**[2] "

أما الإمام مسلم فيذكر " حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا حفص بن غياث عن أبي جريح عن أبي الزبير عن جابر قال :**نهى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبر وأن يعقد عليه وأن يبنى عليه**"[3]

---

[1] طويل وهيبة، **المرجع السابق**، ص 35.

[2] صحيح البخاري، **كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور**، رقم الحديث 1265.

[3] صحيح مسلم، **كتاب الجنائز، باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه**، رقم الحديث 970.

وعليه لم يحرم اتخاذ شواهد القبور، وإنما حرم البناء الفخم فوق المقابر كالقباب والأضرحة والمساجد التي تتخذ لأغراض أخرى كالعبادة والشرك بالله، بينما الغرض الحقيقي من المقابر، هو تذكير المسلمين بالحياة الثانية وهي الموت. ويندب ارتفاع التراب فوق القبر بقدر شبر ويجعل كسنام البعير باتفاق الثلاثة.

في حين قالت" الشافعية "جعل التراب مستويا منظما أفضل من كونه كسنام البعير ويكره تبييض القبر بالجبس أو الجير أما طلاؤه بالطين فلا بأس به لأنه لا يقصد به الزينة عند ثلاثة.

وقال المالكية :طلاء القبر مكروه مطلقا سواء كان بالجبس أو الطين أو الجير ويكره أن يوضع على القبر أحجارا أو أخشابا أو نحو ذلك، إلا إذا خيف ذهاب معالم القبر فيجوز وضع ذلك للتمييز أما إذا قصد به التفاخر والمباهاة فهو حرام، وهذا متفق عليه إلا عند الشافعية فإنهم قالوا :يمكن وضع حجر أو نحوه عند رأس القبر فإذا كانت قرآنا حرمت وإن كانت لبيان اسمه أو تاريخ موته فهي مكروهة.

وقال الحنفية :الكتابة على القبر محرمة تحريما مطلقا إلا إذا خيف ذهاب أثره فلا يكره،

وقال الشافعية :الكتابة على القبر مكروهة، سواء كانت قرآنا أو غيره، إلا إذا كان قبر عالم أو صالح فيندب كتابة اسمه، ما يجيزه ليعرف

اما الحنابلة فقالوا :تكره الكتابة على القبور من غير تفضيل بين عالم أو غيره.

4 أنواع شواهد القبور

- **الشواهد الموشورية:**

وهي شواهد مساحة كتابتها مستطيلة متوازية الاضلاع وهي ذات شكل موشوري، وهي من أهم الشواهد التي عرفها المغرب العربي، تتكون هذه الشواهد من كتلة واحدة أو عدة اجزاء مشكلة من عدة بلاطات متوازية الأضلاع، يصل عددها إلى اربعة بلاطات مشكلة على هيأة مدرجات، تنتهي بقمة سلمية يظهر شكله الجانبي على شكل مثلث موشوري الشكل[1]، ظهرت هذا النوع في

[1] – عبد الحق معروز، **شواهد القبور في المغرب الأوسط بين القرنين 2/ 13 هـ –8–19م، ط1**، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان 2011، ص 118.

بلاد المغرب ابتداء من القرن الخامس هجري، في كل من القيروان وقلعة بني حماد، وفي الاندلس الشرقية في أواخر القرن السادس هجري، وفي المغرب الأقصى بدءا من القرن الثامن هجري، واقتصرت لصناعة الشواهد المرينية الملكية، ونتابع استعمالها الى العهد السعدي، وقد عرفت باسم الجنابية في مدينة تلمسان، واسم المقابرية الذي أستعمل في المغرب الأقصى، واسم سلم في افريقية بتونس[1].

- **الشواهد المنضدية:**

المنضدة او اللوحة أو الصفيحة سواء كانت مربعة او مستطيلة، وهي أقدم أنواع شواهد القبور وأكثرها استعمالا، واختلفت أنواعها في العهد الإسلامي باختلاف ثقافات الشعوب الإسلامية، وكان بداية استعمالا في بلاد المغرب في العهد الأغلبي بإفريقية، وعثر على أول نموذج في القيروان، حيث توضع بشكل عمودي لتحدد رأس الميت، وفي المغرب الأوسط استعملت في العهد الزيري في القرن الخامس الهجري، وتتميز بمظهرها البسيط الخالي من الزخرفة: كانت تصنع من الحجر الرملي، واقتصر الفنان في صقل الجزء المخصص للكتابة فقط، دون أن يعير اهتمامه للأجزاء الأخرى، أما في العهد الموحدي فقد عرفت هذه الشواهد تطورا كبيرا، أصبحت تصنع بطريقة منظمة مع مراعات الطابع الجمال والنسبة الفاضلة للحروف، مما سمح للنص الشاهدي أن يظهر بصورة واضحة. أما في العيد الزياني في بداية أمرها عادت إلى الشكل البسيط في صناعة الشواهد من ناحية الشكل، أو الفن، لكن سرعان ما ازدهرت وتطورت أشكالها وأساليبها الفنية والتي أصبحت غنية بالمواضيع الكتابية والزخرفية.

- **الشواهد الأسطوانية:**

وجد هذا النوع في القرن الثالث هجري في آن واحد مع الشواهد المنضدية، واشتق هذا النوع مباشرة من العمود في العمارة الإسلامية، وينقذ النقش على محيط دائرة العمود.

5 مواد صناعة شواهد القبور

إن المتمعن في صناعة شواهد القبور في المغرب الإسلامي سيلاحظ أنها تختلف من منطقة إلى أخرى حيث نجد أن سكان المغرب الإسلامي كانوا يفضلون استخدام مادة الحجر والرخام،

[1] برجي لخضر، **الكتابات الشاهدية الزيانية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستير**، 2017/2016، ص 23

وخاصة في العهد الأغلبي. حيث كانت تصنع من المرمر النقي، أما العهد الزيري فقد صنعت من الحجر، بينما ترى أن بنو عمومتهم الحماديين قد اتخذوها من مادة الحجر الرملي ذات اللون الأصفر في البداية، ثم ما فتأوا يستعملوا الرخام ذات اللون الرمادي في القرن الخامس هجري والذي استخرج من المحاجر الواقعة في الجبال الشرقية القريبة من القلعة.[1]

6 تقنيات النقش على شواهد القبور

اعتمد العرب المسلمون في نقش شواهد القبور على طريقتين هما:

- **الحفر الغائر**: وهي أقدم الطرق وأيسرها وهي نوعان:

الأولى: وهو الحفر الذي كان في بادئ الأمر ينقذ بآلة حادة تشبه المسمار فينشأ عنه النقش القليل الغور، والغير المحدد ولا حتى منتظم.

وبسبب عدم انتظام وتحديد إطارات الكتابة في المرحلة الأولى، رأى الفنان أنه من الأحسن أن ينقشها نقشا متقنا فأخذ يسوي سطح اللوح المراد الكتابة عليه وتسطيره بخطوط مستقيمة ومتوازية، متساوية البعد بعضها عن بعض ثم يكتب عليها بالمداد الأسود، وتحفر بآلات دقيقة فتظهر اللوحة محددة ومنظمة الشكل.

- **الحفر البارز**: لم تستعمل هذه الطريقة بكثرة إلا ابتداء من القرن 3هـ/9م وسبب ذلك أن النقش البارز أصعب من حيث الأداء، إذ أن الحفر الغائر يتطلب على النقاش حفر الكتابة فقط بينما في التقت البارز فيحفر كاللوح وتبقى الكتابة بارزة.

ويؤدى النقش البارز بطريقتين:

في الأولى ينبغي على النقاش تحضير تصميم كتابي سابق، ثم يخطط اللوح بخطوط أفقية متساوية الأبعاد، ثم يكتب عليه النص بالمداد مستعملا القلم الجيد، ثم يحفر ما حولها بآلات دقيقة، ثم يسوى الحرف بذاته حتى يظهر أملس[2]

---

[1] عبد الحق معزوز، **المرجع السابق**، ص 15.

[2] ابراهيم جمعة، **المرجع السابق**، ص 85.

أما في الثانية يستخدم النقاش هذه الطريقة في حالة النقش على الأحجار أو الرخام الصلب، فيكتفي الحافر بالبروز البسيط الذي ينتج عن النقر الخفيف في المناطق الخالية من الكتابة ونشأت هذه الطريقة عندما استعمل الحجر البركاني[1] وتعتبر هاتين الطريقتين الأكثر شيوعا واستعمالا في العالم الإسلامي بأكمله وإضافة إلى هاتين الطريقتين عرف المغرب الأوسط طريقتين جديدتين:

الطريقة الأولى :فبعد صقل وجه اللوح وتسويته وتخطيطه ثم الكتابة عليه يقوم النقاش بحفر الحروف أولا، مستعملا من مسافة إلى أخرى حفرة صغيرة أو ثقب بداخل جوف الحروف، ثم تملأ الحروف بالرصاص المذوب وبعدها يبرد الرصاص يسوى سطح اللوح من الرصاص البارز عن سطحه، فتظهر الكتابة المنقوشة مصبوغة بالأسود على الرخام حيث يسهل قراءتها من الكتابة البارزة.

الطريقة الثانية :يزعم أنها أخذت من الشواهد الرومانية، تتمثل هذه الطريقة في حفر الحروف قليلا ثم طلائها بالصبغة الحمراء لتصبح أكثر بروزا.

7 تطور شواهد القبور في المغرب الأوسط

وقد تنوعت تصميمات شواهد القبور في تلمسان وبالخصوص في الفترة الزيانية موضوع الدراسة ويمكن حصرها كالآتي:

1-شواهد قبور ذات الشكل الشبيه بالقرص مع تكثيف.

2-شواهد قبور منضدية والتي بداخلها قوس يرتكز على ما يشبه العمودين في إشارة إلى المحراب.

3-شواهد قبور ذات الّقمة المقوسة أو نصف دائري.

4-شواهد قبور مصنوعة من الرخام الأبيض الرقيق.

5-شواهد قبور متطاولة ،عادة ما بها زخرفي يعلوه هلال.

6-شواهد قبور ذات الشكل الشبه منحرف حيث تغرس القاعدة الكبرى في الأرض.

[1] طويل وهيبة، **المرجع السابق**، ص 39.

الفصل الثاني: الدراسة الوصفية

فيما يلي سنتطرق إلى الدراسة الوصفية لمجموعة من شواهد القبور الزيانية المتواجدة في كل من **بالوكالة الوطنية لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافية المحمية، والمتحف الوطني للفن والتاريخ.**

البطاقة التقنية رقم: 01.

طبيعة اللقية	شاهد قبر رأسي
المقاسات (سم)	الطول: 62، العرض: 43، السمك: 3.5.
مادة الصنع	الرخام
تقنية الصنع	الحفر البارز
عدد الأسطر	الوجه الأول: 10، الوجه الثاني: 08.
نوع الخط	الثلث المغربي
الإعجام	نعم
حركات الإعراب	/

الصورة رقم 01 (الوجه الأول):
شاهد قبر شميسة بنت ميمون الزواغدي

الوصف:

شاهد قبر (رأسي) مستطيل الشكل من الرخام، يلاحظ أن الجزء العلوي هو أكثر اتساعا من الجزء السفلي أين يضيق وتتقلص مساحته، ونلاحظ في الجانب العلوي انكسار صغير، يحيط بإطار الكتابة عقد مفصص وشريط زخرفي قوامه أشكال هندسية، يبلغ ارتفاعه 62سم وعرضه 43سم، أما حيز الكتابة فارتفاعه 42سم وعرضه 37سم، بينما سمكه يبلغ 3.5.سم، يتميز هذا الشاهد عن غيره من النماذج المدروسة بكونه يحوي كتابة في وجهيه الوجه الأول يحوي نعي الميت ويتكون من عشرة أسطر أما الوجه الثاني فيحوي أبيات شعرية ويتكون من ثمانية أسطر. نفذت بخط

الثلث المغربي وبتقنية الحفر البارز، وجاءت الكتابة معجمة وخالية من حركات الاعراب (الصورة رقم 1)[1]:

الوجه الأول: جاء مكون من عشرة أسطر نصها:

الحمد لله الذي

أخرجنا بلطفه وكرمه من.....

غياهب الظلام فما شرف قد من به .....

بشفاعة سيد العرب والعجم صلى الله عليه

وسلم وشرف وكرم وبعد فان هذا ضريح

الحرة المرحومة برحمة من له

الفضل والجود الكريمة شميسة بنت ميمون

الزواغدي توفيت في أوائل ذي الحجة من عام

سبعين وسبعماية رحمة الله عليها

وعلى جميع المسلمين

الوجه الثاني: جاء مكون من ثمانية أسطر نصها:

الموت أخرجني من بين مملكتي

والتراب مضطجعي من بعد تشريفي

لله در عبد راقب ربه فاعتبر

وخاف من دهره رد التصاريف

هذا مصير بني الانسان ان يعمهوا

فيها وغرهم طول التساويف

استغفر الله من جرمي ومن زللي

وأسال الله قولا يوم توقيفي

الصورة رقم 01 (الوجه الثاني):
شاهد قبر شميسة بنت ميمون الزواغدي

[1] لمراجعة الابعاد انظر الجدول المرفق رقم 01

البطاقة التقنية رقم: 02.

طبيعة اللقية	شاهد قبر رأسي
المقاسات (سم)	الطول: 92، العرض: 30، السمك: 5.
مادة الصنع	الرخام
تقنية الصنع	الحفر البارز
عدد الأسطر	11.
نوع الخط	الثلث المغربي
الإعجام	نعم
حركات الإعراب	/

الصورة رقم 02:
شاهد قبر السلطان محمد أبو يعقوب

الوصف:

شاهد قبر (رأسي) مستطيل الشكل من الرخام، يحيط بإطار الكتابة عقد مفصص تكتنفه زخرفة هندسية في كوشتيه، يبلغ ارتفاعه 92سم وعرضه 30سم، أما حيز الكتابة فارتفاعه 62سم وعرضه 27سم، بينما سمكه يبلغ 5سم، ونلاحظ في الجانب العلوي الأيمن انكسار صغير. نفذت الكتابة بخط الثلث المغربي وبتقنية الحفر البارز، وجاءت الكتابة في أحد عشر سطرا، معجمة وخالية من حركات الاعراب (الصورة رقم 2):

الحمد لله وحده

هذا قبر السلطان مولانا

محمد أبو يعقوب أمير المسلمين

ابن مولانا أبو حمو أمير المسلمين
بن مولانا أبي يعقوب بن مولانا
أبي زيد بن مولانا أبي زكريا
ابن يغمراسن بن زيان رحمهم
الله وبرد ضريحهم وكان متوفاه
في يوم الثلاثه سابع يوم من ذي
القعدة عام ثلاثة عشر وثمان ماية
رحمه الله ورحم المسلمين أجمعين

البطاقة التقنية رقم: 03.

طبيعة اللقية	شاهد قبر رأسي
المقاسات (سم)	الطول: 45، العرض: 18، السمك: 8.
مادة الصنع	الرخام
تقنية الصنع	الحفر البارز
عدد الأسطر	08.
نوع الخط	الثلث المغربي
الإعجام	نعم
حركات الإعراب	/

الصورة رقم 03:
شاهد قبر المسعود بن صابر زفوا

الوصف:

شاهد قبر (رأسي) مستطيل الشكل من الرخام، يحيط بإطار الكتابة عقد مفصص تكتنفه زخرفة هندسية في كوشتيه، يبلغ ارتفاعه 45سم وعرضه 18سم، أما حيز الكتابة فارتفاعه 40سم وعرضه 16سم، بينما سمكه يبلغ 8سم. نفذت الكتابة بخط الثلث المغربي وبتقنية الحفر البارز، والملاحظ

أن كتابات هذا الشاهد قد تعرضت في جزء منها إلى الطمس، وقد يرجع ذلك الى الظواهر الطبيعية، أو العوامل البشرية مما صعَّب تتبع قراءة هذه المضامين لا سيما في الجزء الأوسط منه وجاءت الكتابة في ثمانية أسطر، معجمة وخالية من حركات الإعراب جاء نصها الآتي (الصورة رقم 3):

الحمد لله

هذا قبر المكون

المرحوم بحق الله

العبد المسعود

بن صابر زفوا

توفي شهر صفر

عام اثنين وعشر

ين وسبعماية

البطاقة التقنية رقم: 04.

طبيعة اللقية	شاهد قبر قدمي
المقاسات (سم)	الطول: 60، العرض: 30، السمك: 5.5.
مادة الصنع	الرخام
تقنية الصنع	الحفر البارز
عدد الأسطر	09.
نوع الخط	الثلث المغربي
الإعجام	نعم
حركات الإعراب	نعم

الصورة رقم 04:

شاهد قبر ملوكة بنت عثمان بن مشعل

الوصف:

شاهد قبر (رأسي) مستطيل الشكل من الرخام، نلاحظ في الجانب الأيمن السفلي انكسارا يرجح أنه أحدث عن طريق آلة وذلك لانتظام مساحة القطع. يحيط بإطار الكتابة عقد حذوي تكتنفه

زخرفة هندسية في كوشتيه، يبلغ ارتفاعه 60سم وعرضه 30سم، أما حيز الكتابة فارتفاعه 40سم وعرضه 27سم، بينما سمكه يبلغ 5.5سم. نفذت الكتابة بخط الثلث المغربي وبتقنية الحفر البارز، وجاءت الكتابة في تسعة أسطر، معجمة ومنوّنة، جاء نصها كالآتي (الصورة رقم 4):

الحمد لله هذا

قبر الحرة الجليلة المنعمة

المرحومة ملوكة بنت

الشيخ المرحوم عثمان

بن مشعل رحمهما الله

زوجة السلطان الملك الطاهر

الأصيل أبي عبد الله محمد أيده

الله توفيت في شهر الله رجب

عام سبعة وستين وثمنماية

البطاقة التقنية رقم: 05.

طبيعة اللقية	شاهد قبر قدمي
المقاسات (سم)	الطول: 59، العرض: 40، السمك: 5.
مادة الصنع	الرخام
تقنية الصنع	الحفر البارز
عدد الأسطر	09.
نوع الخط	الثلث المغربي
الإعجام	نعم
حركات الإعراب	/

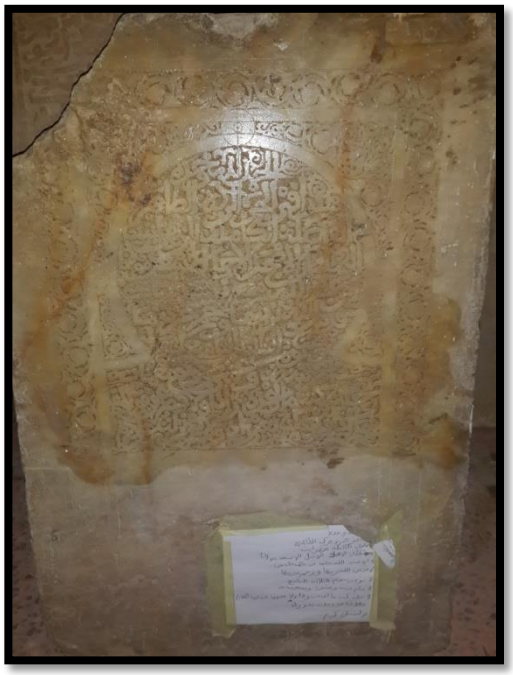

الصورة رقم 05

شاهد قبر الزهراء بنت أبي عبد الله محمد بن محمد الثابتي

الوصف:

شاهد قبر (رأسي) مستطيل الشكل من الرخام، نلاحظ في الجانب الأيمن السفلي انكسارا يرجح أنه أحدث عن طريق آلة وذلك لانتظام مساحة القطع. يحيط بإطار الكتابة عقد متجاوز تكتنفه زخرفة هندسية في كوشتيه، يبلغ ارتفاعه 59سم وعرضه 40سم، أما حيز الكتابة فارتفاعه 40سم وعرضه 27سم، بينما سمكه يبلغ 5.5سم. ونلاحظ في الجانب العلوي الأيسر انكسار بلغ شريط الزخرفة المحيط بالعقد، نفذت الكتابة بخط الثلث المغربي وبتقنية الحفر البارز، وجاءت الكتابة في تسعة أسطر، معجمة ومنوّنة، جاء نصها كالآتي (الصورة رقم 5):

الحمد لله وحده

هذا قبر الحرة الزكية الطاهرة

الفاضلة الكاملة الزهراء بنت

السلطان الأمجد الأجل الأسعد مولانا

أبي عبد الله محمد بن محمد الثابتي

قدس الله تربتها ورحم غربتها

توفيت يوم الثلاثا التاسع لشوال

عام ستة وعشرين وتسعماية

رحلت وكنت ما أعددت زادا ولا قصرت من قوت المقيم

فها أنا قد رحلت بغير زاد ولاكن نزلت على كريم

البطاقة التقنية رقم: 06.

طبيعة اللقية	شاهد قبر رأسي
المقاسات (سم)	الطول: 62، العرض: 36، السمك:؟
مادة الصنع	الرخام
تقنية الصنع	الحفر البارز
عدد الأسطر	13.
نوع الخط	الثلث المغربي
الإعجام	نعم
حركات الإعراب	نعم

الصورة رقم 06

شاهد قبر السلطان ابي حمو بن ابي يعقوب

الوصف:

شاهد قبر (رأسي) مستطيل الشكل من الرخام، تعرض هذا الشاهد للترميم ويلاحظ وجود قطعة لا تنتمي للشاهد في الجانب العلوي الأيمن. يحيط بإطار الكتابة عقد مفصص تكتنفه زخرفة هندسية في كوشتيه كما يحيط بالزخرفة شريط زخرفي قوامه زخارف هندسية، يبلغ ارتفاعه 62سم وعرضه 36سم، أما حيز الكتابة فارتفاعه 54سم وعرضه 27سم، بينما تعذر علينا قياس سمكه وذلك بسبب الطريقة المعتمدة لعرضه، نفذت الكتابة بخط الثلث المغربي وبتقنية الحفر البارز، وجاءت الكتابة في ثلاثة عشر سطرا، معجمة ومنوّنة، جاء نصها كالآتي (الصورة رقم 06):

الحمد لله وحده

هذا قبر مولانا السلطان

أمير المسلمين الملك العادل الطا

هر الأثمن الأثيل الأصيل الأمجد

الأوحد الأسن الأشهر

الأفضل الأكمل مولانا

أمير المسلمين المجاهد في سبيل

رب العالمين مولانا أبو حمو

ابن مولانا الأمير الشهيد الكبير

الجليل الكامل مولانا أبو

يعقوب برّد الله ضريحه وغفر له

بمنه وكرمه وجوده وصلى الله

على سيدنا ومولانا محمد وآله

البطاقة التقنية رقم: 07.

طبيعة اللقية	شاهد قبر رأسي
المقاسات (سم)	الطول: 42، العرض: 18، السمك: 6.
مادة الصنع	الرخام
تقنية الصنع	الحفر البارز
عدد الأسطر	07.
نوع الخط	الثلث المغربي
الإعجام	نعم
حركات الإعراب	/

الصورة رقم 07

شاهد قبر السلطان محمد بن أبي تاشفين

الوصف:

شاهد قبر (رأسي) مستطيل الشكل من الرخام، يحيط بإطار الكتابة عقد مفصص تكتنفه زخرفة هندسية في كوشتيه، يبلغ ارتفاعه 42سم وعرضه 18سم، أما حيز الكتابة فارتفاعه 34سم وعرضه 16سم، بينما سمكه يبلغ 6سم، لهذا الشاهد خاصية فريدة تمثلت في تلاعب النقاش في مواضع الحروف، نفذت الكتابة بخط الثلث المغربي وبتقنية الحفر البارز، وجاءت الكتابة في سبعة أسطر، معجمة وخالية من حركات الإعراب، جاء نصها كالآتي (الصورة رقم 07)

هذا قبر

مولاي مجمد بن

مولاي بواتا

توفا شعبا

شفين في ن

عام سبعة و

تسعين وثمنماية

يمكن أن يكون هذا التلاعب في مواضع الحروف لغرض زخرفي أو لغرض وظيفي حتمه صغر حجم إطار الكتابة، غير أننا نرجح الفرضية الثانية.

وبعد تحليل ودراسة النص تعاد صياغته كالآتي :

هذا قبر مولاي محمد بن مولاي أبو تاشفين توفا في شعبان عام سبعة وتسعين وثمنماية

البطاقة التقنية رقم: 08.

طبيعة اللقية	شاهد قبر رأسي
المقاسات (سم)	الطول: 63، العرض: 49، السمك: 6.
مادة الصنع	الحجر الرملي
تقنية الصنع	الحفر الغائر
عدد الأسطر	07.
نوع الخط	الثلث المغربي
الإعجام	نعم
حركات الإعراب	/

الصورة رقم 08

شاهد قبر أبي الحسن علي بن أبي زكريا يحي التلالسي

الوصف:

شاهد قبر (رأسي) مستطيل الشكل من الحجر الرملي ، يحيط بإطار الكتابة عقد حذوي بسيط يخلو من الزخرفة ، يبلغ ارتفاعه 63سم وعرضه 49سم، أما حيز الكتابة فارتفاعه 48سم وعرضه 45سم، بينما سمكه يبلغ 6سم ، لهذا الشاهد خاصية فريدة تمثلت في وجود عبارات البسملة و التصلية خارج إطار الكتابة المحدد بالعقد، ونلاحظ انكسار في الجانب السفلي الأيسر للشاهد، والملاحظ أن كتابات هذا الشاهد قد تعرضت في جزء منها إلى الطمس، وهذا بفعل الظواهر الطبيعية، والطبيعة الهشة للحجر الرملي مما صعَّب تتبع قراءة هذه المضامين لا سيما في الجزء الأخير منها نفذت الكتابة بخط الثلث المغربي و بتقنية الحفر الغائر، وجاءت الكتابة في سبعة أسطر، معجمة و خالية من حركات الإعراب ، جاء نصها كالتالي (**الصورة رقم 08**) :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله .....محمد وآله وصحبه وسلم

توفي الشيخ

الطبيب المرحوم أبي الحسن

علي بن الشيخ الطبيب المرحوم

أبي زكريا يحي التلالسي صبيحة يوم

الثلاثا الثامن عشر لذي حجة مكمل عام

ثمانية عشر وسبعماية رحمه الله

ورحم من دعا له بالرحمة

البطاقة التقنية رقم: 09.

طبيعة اللقية	شاهد قبر قدمي
المقاسات (سم)	الطول: 42، العرض: 32، السمك: 3.
مادة الصنع	الرخام
تقنية الصنع	الحفر البارز
عدد الأسطر	08.
نوع الخط	الثلث المغربي
الإعجام	نعم
حركات الإعراب	/

الصورة رقم 09

شاهد قبر السلطان أبو عبد الله

محمد بن أبي عبد الله

الوصف:

شاهد قبر (رأسي) مستطيل الشكل من الرخام، يحيط بإطار الكتابة عقد حذوي تكتنفه زخرفة هندسية في كوشتيه، يبلغ ارتفاعه 42سم وعرضه 32سم، أما حيز الكتابة فارتفاعه 20سم وعرضه

26سم، بينما سمكه يبلغ 3سم. نفذت الكتابة بخط الثلث المغربي وبتقنية الحفر البارز، وجاءت الكتابة في ثمانية أسطر، معجمة وخالية من حركات الإعراب، جاء نصها كالآتي (الصورة رقم 09):

الحمد لله وحده

هذا قبر الأمير الجليل

ولي التفضيل والفعل الجميل الذي

شهد بفضله وعلو قدره ابناء السبيل أبي

عبد الله محمد ابن السلطان المتوكل على

الله مولانا أبي عبد الله أيده الله

توفى رحمه الله في حادى عشر القعدة

ثلاثة عشر وتسعماية

البطاقة التقنية رقم: 10.

طبيعة اللقية	شاهد قبر قدمي
المقاسات (سم)	الطول: 55، العرض: 41.5، السمك: 4.
مادة الصنع	الرخام
تقنية الصنع	الحفر البارز
عدد الأسطر	06.
نوع الخط	المغربي
الإعجام	نعم
حركات الإعراب	نعم

الصورة رقم 10

شاهد قدمي

الوصف:

شاهد قبر (قدمي) مستطيل الشكل من الرخام، يحيط بإطار الكتابة ما يشبه الدائرة مفصصة مزخرفة بزخارف هندسية في أركانها الأربعة، يبلغ ارتفاعه 55سم وعرضه 41.5سم، أما حيز الكتابة فارتفاعه 40سم وعرضه 38.5سم في المنطقة الأكثر اتساعا، بينما سمكه يبلغ 4سم. نفذت الكتابة بخط الثلث المغربي وبتقنية الحفر البارز، وجاءت الكتابة في ثمانية أسطر، معجمة ومنونة، جاء نصها كالآتي (الصورة رقم 10):

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

كل شيء هالك الا وجهه

له الحكم واليه ترجعون

نزلت حما أكرم الأكرمين كم كنت

قبل فقيرا اليه عفو كريم غفور

رحيم فضيف الكريم كريم كريم

البطاقة التقنية رقم: 11.

طبيعة اللقية	شاهد قبر قدمي
المقاسات (سم)	الطول: 70، العرض: 38، السمك: 5.
مادة الصنع	الرخام
تقنية الصنع	الحفر البارز
عدد الأسطر	07.
نوع الخط	الثلث المغربي
الإعجام	نعم
حركات الإعراب	نعم

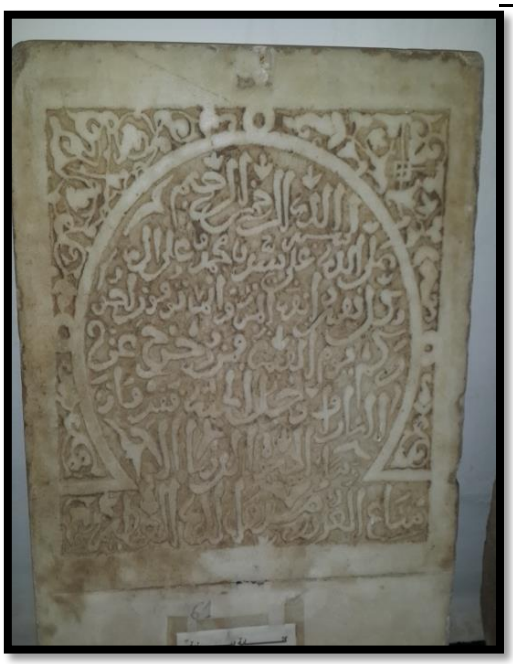

الصورة رقم 11

شاهد قدمي

الوصف:

شاهد قبر (قدمي) مستطيل الشكل من الرخام، يحيط بإطار الكتابة عقد حذوي مزخرف بزخارف نباتية وهندسية، يبلغ ارتفاعه 70سم وعرضه 38سم، أما حيز الكتابة فارتفاعه 55سم وعرضه 44سم في المنطقة الأكثر اتساعا، بينما سمكه يبلغ 5سم. نفذت الكتابة بخط الثلث المغربي وبتقنية الحفر البارز، وجاءت الكتابة في سبعة أسطر، معجمة ومنونة، جاء نصها كالآتي (الصورة رقم 11):

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله

كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجو

ركم يوم القيامة فمن زحزح عن

النار وادخل الجنة فقد فاز

وما الحياه الدنيا الا

متاع الغرور صدق الله العظيم

البطاقة التقنية رقم: 12.

طبيعة اللقية	شاهد قبر قدمي
المقاسات (سم)	الطول: 51، العرض: 28.5، السمك: 5.
مادة الصنع	الرخام
تقنية الصنع	الحفر البارز
عدد الأسطر	08.
نوع الخط	الثلث المغربي
الإعجام	نعم
حركات الإعراب	/

الصورة رقم 12

شاهد قدمي

الوصف:

شاهد قبر (قدمي) مستطيل الشكل من الرخام، يحيط بإطار الكتابة عقد مفصص مزخرف بزخارف نباتية، يبلغ ارتفاعه 51سم وعرضه 28.5سم، أما حيز الكتابة فارتفاعه 39سم وعرضه 23.5سم

في المنطقة الأكثر اتساعا، بينما سمكه يبلغ 5سم. نفذت الكتابة بخط الثلث المغربي وبتقنية الحفر البارز، وجاءت الكتابة في ثمانية أسطر، معجمة وخالية من حركات الإعراب، جاء نصها كالآتي (الصورة رقم 12):

أعوذ بالله من
الشيطان الرجيم
ان الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا تتنزل
عليهم الملائكة أن لا
تخافوا ولا تحزنوا وا
بشروا بالجنة التي
كنتم توعدون

كما وجدنا كتابة أخرى تحت الإطار الكتابي تعذر علينا تفكيكها، قد تكون تسمية الحرفي أو الورشة التي قامت بنحت الشاهد.

البطاقة التقنية رقم: 13

طبيعة اللقية	شاهد قبر قدمي
المقاسات (سم)	الطول: 45، العرض: 18، السمك: 9.
مادة الصنع	الرخام
تقنية الصنع	الحفر البارز
عدد الأسطر	05.
نوع الخط	الثلث المغربي
الإعجام	نعم
حركات الإعراب	/

الصورة رقم 13

شاهد قدمي

الوصف:

شاهد قبر (قدمي) مستطيل الشكل من الرخام، يحيط بإطار الكتابة عقد مفصص مزخرف بزخارف نباتية، يبلغ ارتفاعه 45سم وعرضه 18سم، أما حيز الكتابة فارتفاعه 22سم وعرضه 15سم في المنطقة الأكثر اتساعا، بينما سمكه يبلغ 9سم. نفذت الكتابة بخط الثلث المغربي وبتقنية الحفر البارز، يلاحظ وجود كسر في الجهة العلوية اليمنى بلغ الى العقد المحيط بالكتابة والتي جاءت في خمسة أسطر، معجمة وخالية من حركات الإعراب، جاء نصها كالآتي (الصورة رقم 13):

أعوذ بالله

من الشيطان الرجيم

كل شيء هالك

الا وجهه له الحكم

واليه ترجعون

البطاقة التقنية رقم: 14.

طبيعة اللقية	شاهد قبر قدمي
المقاسات (سم)	الطول: 56، العرض: 33.5، السمك: 6.
مادة الصنع	الرخام
تقنية الصنع	الحفر البارز
عدد الأسطر	06.
نوع الخط	الثلث المغربي
الإعجام	نعم
حركات الإعراب	/

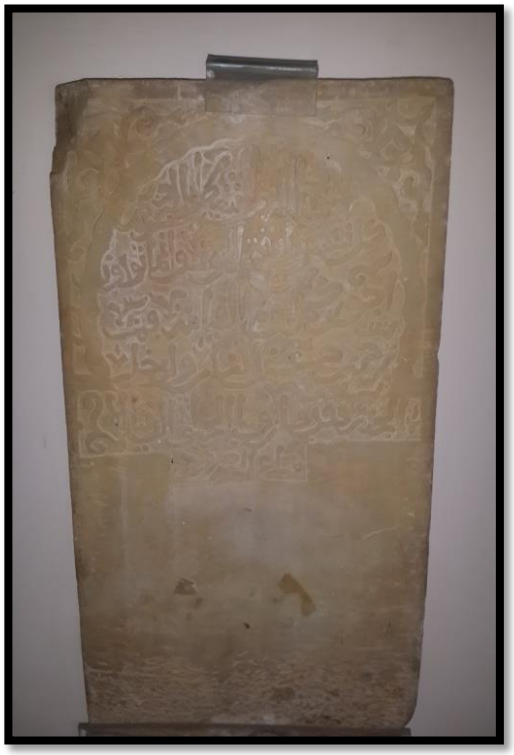

الصورة رقم 14

شاهد قدمي

الوصف:

شاهد قبر (قدمي) مستطيل الشكل من الرخام، يحيط بإطار الكتابة عقد مفصص مزخرف بزخارف نباتية، يبلغ ارتفاعه 56سم وعرضه 33سم، أما حيز الكتابة فارتفاعه 31سم وعرضه 31سم في المنطقة الأكثر اتساعا، بينما سمكه يبلغ 6سم. نفذت الكتابة بخط الثلث المغربي وبتقنية الحفر البارز، يلاحظ وجود كسر في الجهة العلوية اليسرى، جاءت في ستة أسطر، معجمة وخالية من حركات الإعراب، جاء نصها كالآتي (الصورة رقم 14):

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

كل نفس ذائقة الموت وانما تواون

أجوركم يوم القيامة فمن

زحزح عن النار وادخل

الجنة فقد فاز ومالحيوة الدنيا الا

متاع الغرور

وقد لاحظنا خطأ في كتابة الكلمة تواون ،والتي تكتب في الأصل توفون [1]

البطاقة التقنية رقم: 15.

طبيعة اللقية	قطعة من شاهد قبر موشوري
المقاسات (سم)	أنظر الشكل رقم (01)
مادة الصنع	الرخام
تقنية الصنع	الحفر البارز
عدد الأثلام	.03
نوع الخط	الثلث المغربي
الإعجام	نعم
حركات الإعراب	/

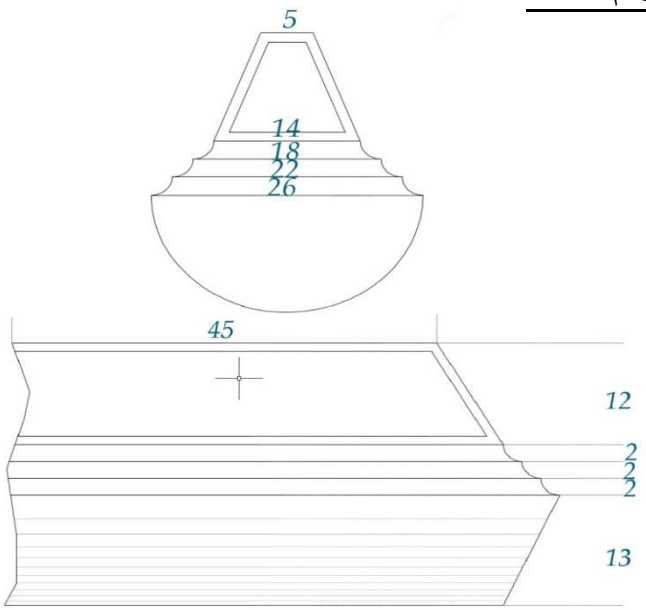

(الشكل رقم 01)

مقاسات الشاهد رقم 15

[1] - سورة آل عمران، الآية 185

الوصف:

1 –قطعة من شاهد قبر موشوري مدرج من الرخام يحتوي على ثلاثة أثلام وذو قاعدة نصف أسطوانية يعلوها شريط كتابي مؤدى بتقنية النقش البارز[1] وبخط الثلث المغربي، جاءت الكتابة معجمة وخالية من حركات الإعراب نصها بالترتيب:

الوجه الأول: .....مير المتوكل على الله بن المنصور بفضل الله أبو مالك عبد الواحد

الجانب: .....بن أمير المسلمين

الوجه الثاني: أبو حمو موسى ابن الأمراء الأمجاد من ملوك بني عبد الواد رحمة ....

الوجه الأول

الوجه الثاني

الجانب

[1] لمراجعة الابعاد انظر الجدول المرفق رقم 02

البطاقة التقنية رقم: 16.

طبيعة اللقية	شاهد قبر موشوري
المقاسات (سم)	أنظر الشكل رقم (02)
مادة الصنع	الرخام
تقنية الصنع	الحفر البارز
عدد الأثلام	.03
نوع الخط	الثلث المغربي
الإعجام	نعم
حركات الإعراب	/

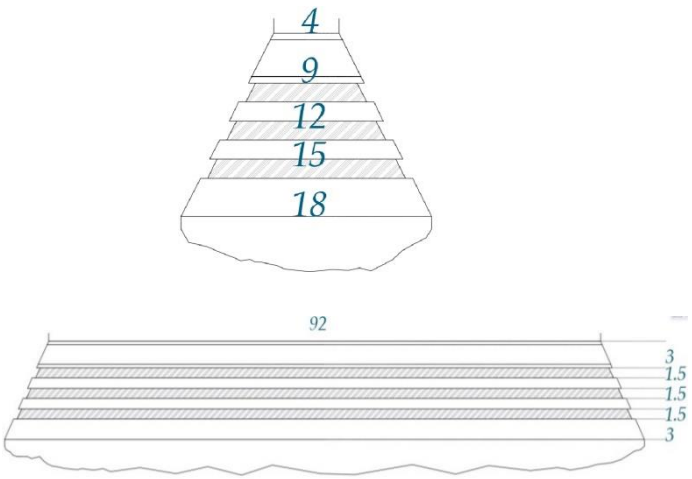

(الشكل رقم 02)

الوصف:

2 -**شاهد قبر موشوري مدرج من الرخام يحتوي على ثلاثة أثلام وذو قاعدة غير منتظمة يعلوها شريط كتابي مؤدى بتقنية النقش البارز وبخط الثلث المغربي، جاءت الكتابة معجمة وخالية من حركات الإعراب نصها بالترتيب:**

الجانب الاول: الحمد لله

الوجه الأول : هاذا قبر الحرة تاحضرت بنت مولانا السلطان المرحوم بفضل الله مولانا أبو حمو أمير المسلمين بن مولانا يعقوب

الجانب الثاني: بن

الوجه الثاني : مولانا أبي زيد بن مولانا أبي زكريا يحي بن يغمراسن بن زيان رحمهم الله وذنك وفاتها في أوائل جمادى الأولى عام تسعة عشر و ثمان ماية

الجانب الأول

الوجه الأول

الجانب الثاني

الوجه الثاني

البطاقة التقنية رقم: 17.

طبيعة اللقية	شاهد قبر موشوري
المقاسات (سم)	أنظر الشكل رقم (03)
مادة الصنع	الرخام
تقنية الصنع	الحفر البارز
عدد الأثلام	02
نوع الخط	الثلث المغربي
الإعجام	نعم
حركات الإعراب	/

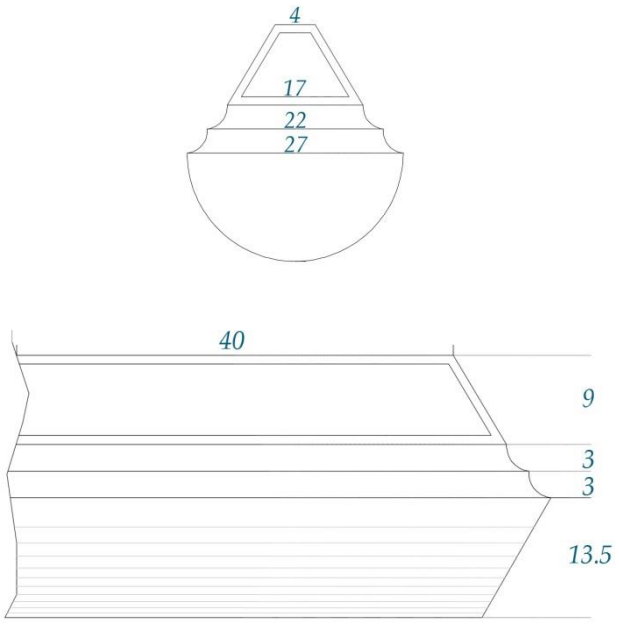

(الشكل رقم 03)

الوصف:

قطعة من شاهد قبر موشوري مدرج من الرخام يحتوي على ثلمين وذو قاعدة نصف أسطوانية يعلوها شريط كتابي مؤدى بتقنية النقش البارز وبخط الثلث المغربي، جاءت الكتابة معجمة وخالية من حركات الإعراب نصها بالترتيب:

الوجه الأول: ومن تكن برسول الله نصرته أن تلقه

الجانب: الحمد لله

الجانب الثاني: .... منه بتسميتي محمدا وهو أوفى الخلق بالذمم

الوجه الأول

الوجه الثاني

الجانب

البطاقة التقنية رقم: 18.

طبيعة اللقية	قطعة من شاهد قبر موشوري
المقاسات (سم)	أنظر الشكل رقم (04)
مادة الصنع	الرخام
تقنية الصنع	الحفر البارز
عدد الأثلام	.03
نوع الخط	الثلث المغربي
الإعجام	نعم
حركات الإعراب	/

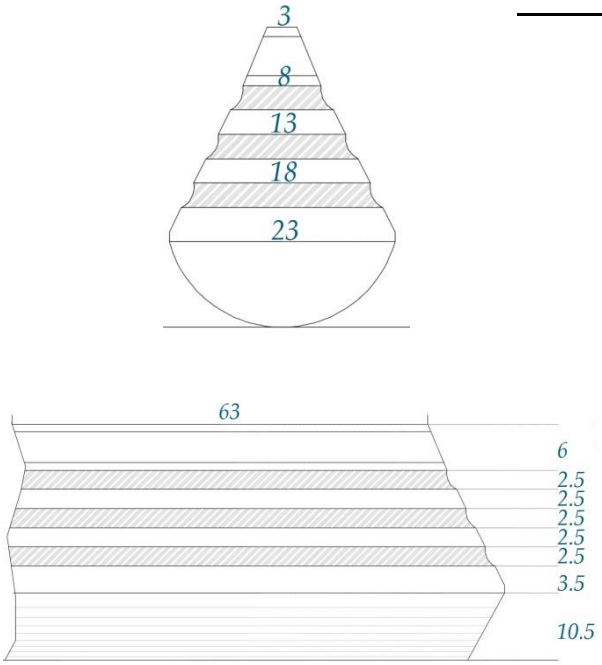

(الشكل رقم 04)

الوصف:

قطعة من شاهد قبر موشوري مدرج من الرخام يحتوي على ثلاثة أثلام وذو قاعدة نصف أسطوانية يعلوها شريط كتابي مؤدى بتقنية النقش البارز وبخط الثلث المغربي، جاءت الكتابة معجمة وخالية من حركات الإعراب نصها بالترتيب:

الوجه الأول: الحمد لله رب العالمين والصلاة والتسليم على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين .....

الوجه الثاني: .....أجمعين وكان وفاتها في الثامن والعشرين من صفر عام أحد وعشرين وثمان

الجانب: ماية

الوجه الأول

الوجه الثاني

الجانب

البطاقة التقنية رقم: 19.

طبيعة اللقية	قطعة من شاهد قبر موشوري
المقاسات (سم)	أنظر الشكل رقم (05)
مادة الصنع	الرخام
تقنية الصنع	الحفر البارز
عدد الأثلام	.03
نوع الخط	الثلث المغربي
الإعجام	نعم
حركات الإعراب	/

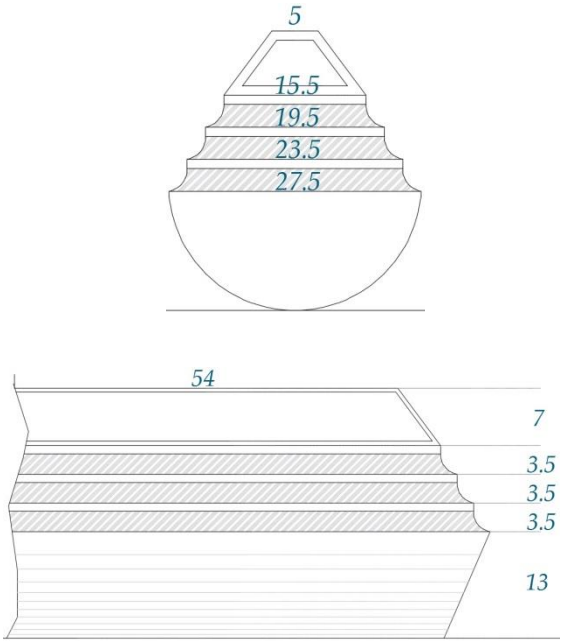

(الشكل رقم 05)

الوصف:

قطعة من شاهد قبر موشوري مدرج من الرخام يحتوي على ثلاثة أثلام وذو قاعدة نصف أسطوانية يعلوها شريط كتابي مؤدى بتقنية النقش البارز وبخط الثلث المغربي، جاءت الكتابة معجمة وخالية من حركات الإعراب نصها بالترتيب:

الجانب: الحمد لله

الوجه 1: هذا قبر الأمير السعيد البر الشهيد أبو علي المنتصر بن أمير .....

الوجه 2: .....عليهم أجمعين والحمد لله رب العالمين وتوفي في شهر رمضان عام ثمان وعشرين وثمنماية

الوجه الأول

الوجه الثاني

الجانب

البطاقة التقنية رقم: 20.

طبيعة اللقية	قطعة من شاهد قبر موشوري
المقاسات (سم)	أنظر الشكل رقم (06)
مادة الصنع	الرخام
تقنية الصنع	الحفر البارز
عدد الأثلام	.02
نوع الخط	الثلث المغربي
الإعجام	نعم
حركات الإعراب	/

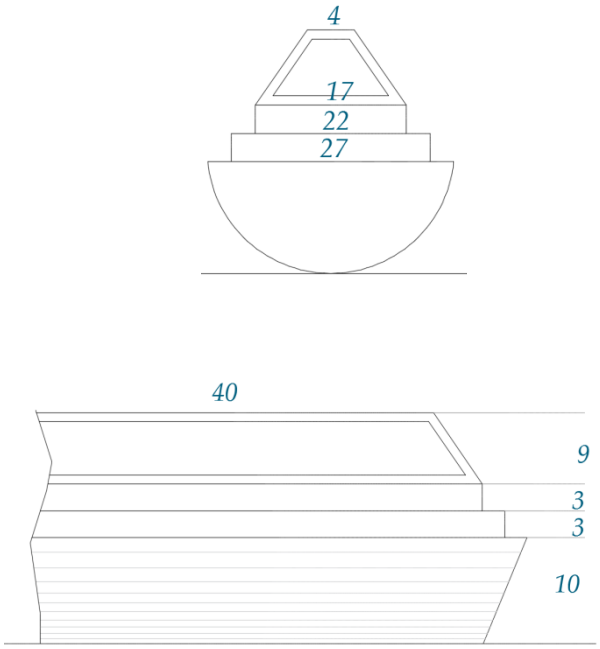

(الشكل رقم 06)

الوصف:

قطعة من شاهد قبر موشوري مدرج من الرخام يحتوي على ثلمين وذو قاعدة نصف أسطوانية يعلوها شريط كتابي مؤدى بتقنية النقش البارز وبخط الثلث المغربي، جاءت الكتابة معجمة وخالية من حركات الإعراب نصها بالترتيب:

الجانب 1: الحمد لله

الوجه 1: ان أتان نبأ فما عهدي منتفض .....

الوجه 2: .....منتصر ولا من عدو غير منتضم

الوجه الأول

الوجه الثاني

الجانب

البطاقة التقنية رقم: 21.

طبيعة اللقية	شاهد قبر موشوري
المقاسات (سم)	أنظر الشكل رقم (07)
مادة الصنع	الرخام
تقنية الصنع	الحفر البارز
عدد الأثلام	.03
نوع الخط	الكوفي المغربي
الإعجام	نعم
حركات الإعراب	/

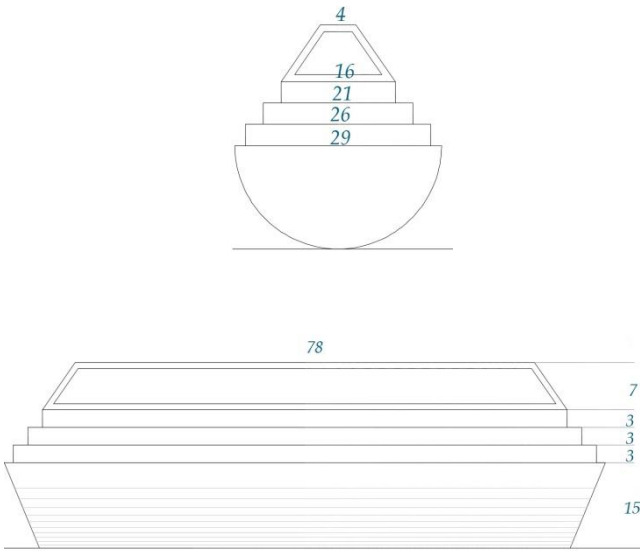

(الشكل رقم 07)

الوصف:

شاهد قبر موشوري مدرج من الرخام يحتوي على ثلاثة أثلام وذو قاعدة نصف أسطوانية يعلوها شريط كتابي مؤدى بتقنية النقش البارز وبالخط الكوفي المغربي، تتخلل الكتابة زخارف نباتية قوامها براعم، وجاءت معجمة وخالية من حركات الإعراب، نصها بالترتيب:

الوجه 1: الحمد لله وحده هاذ قبر غازي بن محمد بن عيسى بن بو على العبد الواد

الجانب 1: توفا في يوم

الوجه 2: الأحد في أول شهر ربيع عام ستة وعشرين وثمان ماية رحمهم الله ورحم

الجانب 2: المسلمين أجمعين

الوجه الأول

الوجه الثاني

الجانب الأول

الجانب الثاني

البطاقة التقنية رقم: 22.

طبيعة اللقية	شاهد قبر موشوري
المقاسات (سم)	أنظر الشكل رقم (08)
مادة الصنع	الرخام
تقنية الصنع	الحفر البارز
عدد الأثلام	.00
نوع الخط	الثلث المغربي
الإعجام	نعم
حركات الإعراب	/

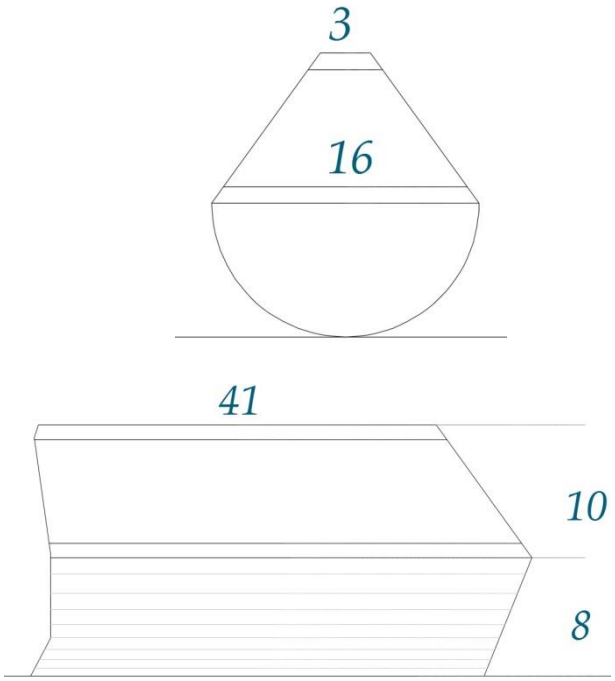

(الشكل رقم 08)

الوصف:

قطعة من شاهد قبر موشوري مدرج من الرخام يخلو من الاثلام وذو قاعدة نصف أسطوانية يعلوها شريط كتابي مؤدى بتقنية النقش البارز وبالخط الكوفي المغربي، تتخلل الكتابة زخارف نباتية قوامها مراوح نخيلية، وجاءت معجمة وخالية من حركات الإعراب، نصها بالترتيب:

الوجه 1: .....قبر الشيخ المرحوم أبو علي

الجانب 1: مهران

الوجه 2: بن ملوك رحمه الله توفي في أواخر قع.....

الوجه الأول

الوجه الثاني

الجانب

البطاقة التقنية رقم: 23.

طبيعة اللقية	شاهد قبر موشوري
المقاسات (سم)	أنظر الشكل (09)
مادة الصنع	الرخام
تقنية الصنع	الحفر البارز
عدد الأثلام	.01
نوع الخط	الثلث المغربي
الإعجام	نعم
حركات الإعراب	/

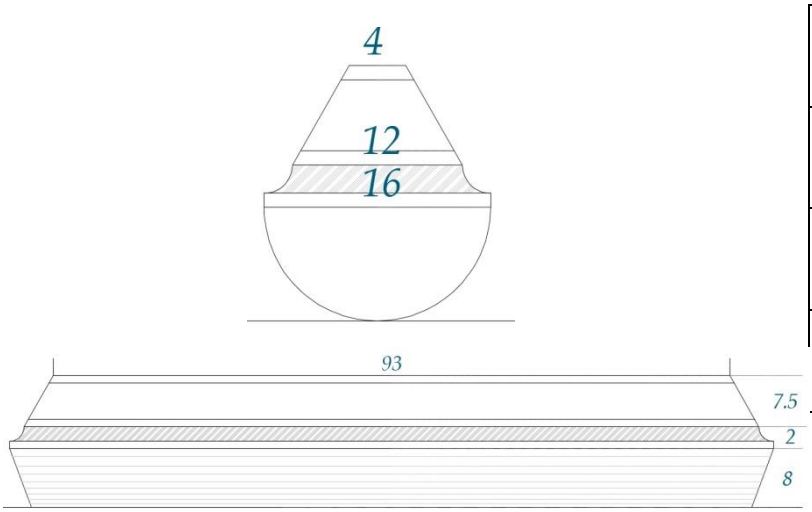

(الشكل رقم 09)

الوصف:

شاهد قبر موشوري مدرج من الرخام يحتوي على ثلم واحد وذو قاعدة نصف أسطوانية يعلوها شريط كتابي مؤدى بتقنية النقش البارز وبخط الثلث المغربي، تتخلل الكتابة زخارف نباتية قوامها مراوح نخيلية، وجاءت معجمة وخالية من حركات الإعراب، نصها بالترتيب:

الوجه 1: الحمد لله هاذا قبر الحرة المكرمة الغالية بنت الأمير عمر بن مولانا أبي حمو بن مولانا أبي يعقوب بن مولانا أبي زكريا ابن مولانا عبد

الجانب 1: زخرفة

الوجه 2: الرحمن بن المولا أبي يحي يغمراسن بن زيان رحمهم الله وبرد ضريحهم توفت في غرة* القعدة عام ثلاثة عشر وثمان ماية

الجانب 2: زخرفة

*- غرّة الشهر: أول الشهر.

الوجه الأول

الوجه الثاني

الجانب الأول والثاني

البطاقة التقنية رقم: 24.

طبيعة اللقية	شاهد قبر موشوري
المقاسات (سم)	أنظر الشكل رقم (10)
مادة الصنع	الرخام
تقنية الصنع	الحفر البارز
عدد الأثلام	.02
نوع الخط	الثلث المغربي
الإعجام	نعم
حركات الإعراب	/

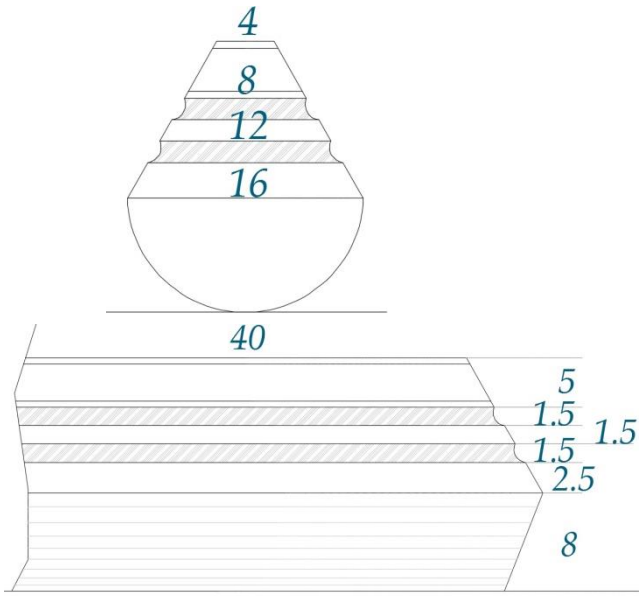

(الشكل رقم 10)

الوصف:

قطعة من شاهد قبر موشوري مدرج من الرخام بثلمين وذو قاعدة نصف أسطوانية يعلوها شريط كتابي مؤدى بتقنية النقش البارز وبخط الثلث المغربي نصها بالترتيب:

الوجه 1: .....ين بن مولانا السلطان الملك العادل أبو حمو أمير المسلمين

الجانب 1: بن

الوجه 2: مولانا أبي يعقوب بن مولانا أبي زكريا بن مولانا أبي .....

الوجه الأول

الجانب

الوجه الثاني

الفصل الثالث: الدراسة التحليلية

- التحليل التاريخي لشواهد القبور.

- تحليل الصيغ والعبارات:

أ-الألقاب.

ب-العبارات الدعائية.

ج-الآيات القرآنية

د-الأبيات الشعرية

1 التحليل التاريخي لشواهد القبور

أما من حيث التحليل التاريخي لهذه المجموعة موضوع الدراسة فإنه يلاحظ أن أغلب الشواهد المدروسة تعود لأفراد من العائلة الحاكمة الزيانية، باستثناء شاهدين اثنين: الشاهد رقم 01 الذي يعود "لسميشة بنت ميمون الزواغدي" والتي لم نستطع ان نجد ترجمة لها، والشاهد رقم 08 الذي يعود "لأبي الحسن علي التلالسي"، والذي يتضح من خلال مضمونه أن هذا الشخص مارس مهنة الطب، وهو ابن طبيب ايضا غير اننا لم نجد ترجمة لهذا الطبيب كذلك.

2 تحليل الصيغ والعبارات

أ. الألقاب على الشواهد

- **الأجل:**

أفعل التفضيل من جليل بمعنى عظيم وهو لقب شائع الاستعمال في العالم الإسلامي، ورجح تطوره من لقب «الجليل"، حيث يلاحظ أن "الأجل"، كان لاحقا في الترتيب الزمني في تلقيب فرد بعينه. ومن أمثلة ذلك أن معد الدولة "فناخسرو" كان بلقب "بالجليل"، كما يظهر ذلك من نص تذكاري بتاريخ سنة 344 هـ بإيران، فلما ازداد سلطانه بعد أخذه بغداد سنة 399 هـ لقب "بالأجل"[1].

- **الأصيل:**

الأصيل فميل من الأصل بمعنى الحسب. وكان يلقب به في مصر المماليك من له ثلاثة في الرئاسة "ابن عن أب عن جد". وغلب استعماله في عصر المماليك للإداريين من المدنيين، وربما أطلق على العسكريين إذا كان لهم عراقة نسب[2].ويرجح ان الزيانيين قد استخدموا هذا اللقب لإظهار عراقة الحاكم.

---

[1] حسن باشا، **الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والإدارة**، جامعة القاهرة 1989، الدار الفنية للنشر والتوزيع، ص 126

[2] **نفسه**، ص 162

- **الأفضل:**

الأفضل أفعل التفضيل من الفضل بمعنى الزيادة؛ والمراد الزيادة في الفضيلة وكان بناب استعماله عند العلويين في الدولة الفاطمية؛ وربما كان أقدم أمثلة استعماله على النقود وروده على قطعة من النقود الذهبية بتاريخ سنة 341 هـ باسم المعز حيث جاء فيها "علي أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين".[1]

- **الأمير:**

الأمير في اللغة ذو الأمر والتسلط؛ وهو لقب من ألقاب الوظائف التي استعملت كذلك ألقاب فخرية ' ويرجع استعماله في الإسلام كاسم لوظيفة إلى عصر النبي (ص) حين كان يقصد به الولاية على الحكم أو رئاسة الجيش ونحو ذلك وقد استعمل أيضا بمعنى الولاية العامة في هذا العصر المتقدم، وورد بهذه المعاني في أحاديث نبوية منها قوله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سمرة: **" يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة فإنك إن أوتيتها من مسألة وكلت إليها وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها "**[2]

- **أمير المسلمين:**

لقب به علي بن يوسف أمير المرابطين على عدة نقود من بلنسية وإشبيلية وسجلماسة وبالمرية وقرطبة فيما بين سنة 503هـ وسنة 537هـ مما يشير إلى تلقب أمراء المرابطين بهذا اللقب. وربما كان السر في تلقب المرابطين بهذا اللقب هو أنهم حملوا عبء الدفاع عن المسلمين في إسبانيا وشمال أفريقية ضد المسيحيين في أوربا. وربما منعهم من التقلب "بأمير المؤمنين" اعترافهم بالسيادة العباسية، كما يظهر ذلك في سكة بتاريخ سنة 522هـ بإشبيلية ورد على أحد وجهها " أمير المسلمين على بن يوسف"[3].

---

[1] حسن باشا، **المرجع السابق**، ص 164

[2] **نفسه**، ص 179

[3] **نفسه**، ص 181

- **السعيد:**

السعيد في اللغة ضد الشقي. وقد ورد هذا اللفظ كلقب، وكان معظم الأحيان يرد بخصوص الموت وربما لحق بلقب " الشهيد ". كما هو الحال في شاهد القبر رقم 19. والسعيد من الألقاب التي تجري مجرى التفاؤل والتشريف، ولذا جرت مادة الكتاب في عمر المماليك أن يصفوا به بعض الأشياء: فكان يقال "الديوان السعيد "، و " الدواوين السعيدة" تفاؤلا بدوام سعادتها ودوام سعادة المسؤول عنها، والاسعد افعل السعيد[1].

- **السلطان:**

السلطان في اللغة من السلاطة بمعنى القهر ومن هنا أطلق على الوالي. وقد ورد اللفظ في آيات قرآنية عديدة بمعنى الحجة والبرهان. وهذا اللفظ مأخوذ من اللغة الآرامية والسريانية Sultana ويوجد هذا في أوراق البردى العربية منذ القرن الأول المجرى: مثلا خراج السلطان وبيت مال السلطان، ويقصد به سلطة الحكومة والوالي أو الحاكم. ومن ثم صار يطلق على عظماء الدولة، وقد استعمل لأول مرة في عهد هارون الرشيد حين لقب به خالد بن برمك. أو جعفر بن بحي البرمكي ثم انقطع التلقيب به بعد ذلك حتى القرن الرابع الهجري.

وبذكر القلقشندي أن لقب " السلطان " لم يصبح لقب عاما إلا بعد أن تغلب ملوك الشرق مثل بني بويه على الخلفاء واستأثروا بالسلطة دونهم وبذلك اتخذوا لقب " السلطان " سمة عامة لهم فضلا عما كان يضفيه عليهم الخليفة من ألقاب فخرية خاصة. ثم صار " السلطان" ولقبا عاما على المستقلين من الولاة يضرب على نقودهم تمييزا لهم عن غيرهم من الولاة غير المستقلين[2].

- **الشهيد:**

الشهيد في اللغة الشاهد. وفي القرآن الكريم في سورة البقرة، الآية رقم (143):" **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا** ". ومعنى الشهيد أيضا المقتول في سبيل الله. واستعمل أيضا للمقتول ظلما أو في سبيل قضية طيبة [3].

---

[1] حسن باشا، **المرجع نفسه**، ص 321-322

[2] **نفسه**، ص 323

[3] **نفسه**، ص 363

- **الشيخ:**

الشيخ في اللغة الطاعن في السن، وربما قصد به من يحب توقير. كما يوفر الشيخ. وكان يطلق عرفا على الكبار في السن وكذلك على العلماء.

وكان مجال هذا اللقب واسعا جدا فكان يطلق على بعض كبار العلماء، وعلى الوزراء، ورجال الكتابة، والمحتسبين، وبعض الملوك والكتاب من غير المسلمين، وعلى الأجانب[1].

- **المجاهد:**

يستمد هذا اللقب من تعاليم الإسلام الأولى كما بينها القرآن والأحاديث النبوية : فقد ذكر الجهاد والمجاهدون في آيات قرآنية كثيرة : منها قوله تعالى في سورة النساء: "**لا يَسْتَوِي الْقاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدِينَ بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدِينَ عَلَى الْقاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (95) دَرَجاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (96)**" . وقد استعمل هذا اللقب تفاخرا وذلك لما يمثل الجهاد في سبيل الله من الدرجة الرفيعة عند المسلمين [2]

- **الأثيل:**

معناه في اللغة الأصيل؛ وذكر القلقشندي أنه يجوز إطلاقه على كل ذي أصالة من رجال الجيش والإدارة وإن كان بالمدنيين أخص[3].

- **الأمجد:**

من ألقاب ملوك المغرب وهو أفعل التفضيل في المجد وهو المشرف على الأصالة. [4]

- **الجليلة:**

من جل الله الجليل سبحانه ذو الجلال والإكرام، جل جلال الله، وجلال الله: عظمته، ولا يقال الجلال إلا الله. والجليل: من صفات الله تقدس وتعالى، وقد يوصف به الأمر العظيم، والرجل ذو

---

[1] حسن باشا، **المرجع السابق**، ص 364

[2] **نفسه**، ص 451

[3] **نفسه**، ص 125

[4] ابن المنظور، **لسان العرب**، ص 10

القدر الخطير. وفي الحديث، وهو سبحانه وتعالى الجليل الموصوف بنعوت الجلال، والحاوي جميعها، هو الجليل المطلق، وهو راجع إلى كمال الصفات، كما أن الكبير راجع إلى كمال الذات، والعظيم راجع إلى كمال الذات والصفات. وجل الشيء يجل جلالا وجلالة وهو جل وجليل وجلال والأنثى جليلة وجلالة. وأجله: عظمه[1]، وهو من الألقاب المضافة الى الإسلام وقد أطلق على الوزراء والقضاة والدعاة ويدخل في تكوين ألقاب مركبة مثل جلال الإسلام وجلال الدولة وجلال الدين، وجلال الدنيا والدين، وقد استعمل للنساء في عصر الممالك بلقب الجليلة[2].

ب.العبارات الدعائية على الشواهد

- **رحمه الله:**

دعاء للميت بالرحمة وهو الدعاء الشائع لدى عامة المسلمين، وهو استجداء لنزول رحمة الله على الميت

- **المرحوم برحمة الله:**

المرحوم لقب يطلق على الميت من أمّة المسلمين، ولا يقصد به اليقين بالرحمة لأن ذلك في غيب الله، وإنما تفاؤلا بتمتع الفقيد برحمة الله.

- **رحمة الله عليه وعلى جميع المسلمين:**

هو استجداء لرحمة الله، إلا أنه تميز بشمول الدعاء لجميع المسلمين، وهذا نابع من تعاليم الدين الحنيف، الأمر الذي يستوجب التأمين لكل من قرأ الشاهد سواء كان على معرفة بالفقيد أو لا.

- **برّد الله ضريحه:**

هو دعاء مستوحى من القرآن الكريم، لاقتران رحمة الله ولطفه بالبرد حيث وصف الله تعالى العذاب فقال في سورة آل عمران: "**الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**"، وقوله في سورة غافر: "**النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ**

[1] ابن المنظور، **المرجع السابق**، ص 182

[2]- حسن باشا، **المرجع السابق**، ص 239

الْعَذَابِ". وصف رحمته بقوله تعالى في سورة الأنبياء: "**قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ**". ومما سبق يمكن القول أن الفنان الزياني استخدم هذه الصيغة كناية عن شمول الفقيد برحمة الله ولطفه.

- **المرحوم بحق الله:**

من خلال دراسة هذه العبارة ومقارنتها مع ما ورد في القرآن الكريم رجحنا اقتران هذا الدعاء مع الآية رقم (103) من سورة يونس حيث قال تعالى:" **ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين**"، وبالتالي جاء الدعاء كناية عن الطمع في النجاة بما جعله الله حقا على نفسه.

- **قدس الله تربتها ورحم غربتها:**

لطالما ارتبط مصطلح القدسية بالصلاح كونه مشتق من اسم الله تعالى "القدوس"، وعليه جعل نص الدعاء كقولنا "جعل الله قبرها من قبور الصالحين"، أما قوله رحم الله غربتها فالمقصود به ابتعادها عن أهلها ووحدتها في قبرها.

- **برد الله ضريحه وغفر له بمنه وجوده وكرمه:**

أضيف إلى هذه العبارة الدعاء للميت بالمغفرة واستجداء القبول من الله تعالى من خلال الثناء عليه بذكر صفاته عزّ وجلّ (المنان، الجواد، الكريم).

- **رحمه الله ورحم من دعا له بالرحمة:**

في هذه العبارة قام الصانع –بالإضافة إلى الدعاء للميت–بالدعاء لكل من ترحم عليه بحيث يدعو كل من يقف على القبر بالدعاء للميت بالرحمة بغرض نيل نصيب من الدعاء لنفسه. وفي هذه العبارة حث للناس على الدعاء سواء كانوا على معرفة بالفقيد أو لا.

ج. الآيات القرآنية على الشواهد

- الآية 185 من سورة آل عمران:

" كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ "

- الآية 185 من سورة فصلت:

"إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ"

- اقتباس من الآية 88 من سورة القصص:

"وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ "

تم استخدام هذه الآيات لغرضين أولهما التذكير –بأسلوب الترهيب–بحتمية الموت وأن الدنيا فانية والآخرة باقية وعليه وجبت الاستقامة والعمل في سبيل النجاة في الدار الآخرة.

والثاني استبشار –بأسلوب الترغيب–بالجزاء الذي ينتظر المؤمنين عند الله وبالتالي حث ضمني على التقوى والاستقامة.

كما استهلت الآيات بالتعوذ بخلاف الشاهد (11) الذي استهل بالبسملة والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم.

د. الأبيات الشعرية على الشواهد

- **شاهد القبر رقم 01**

الموت أخرجني من بين مملكتـــــي	والتراب مضطجعي من بعد تشريفي
لله در عبد راقب ربـــــه فاعتبـــر	وخاف من دهره رد التصـــــاريف
هذا مصير بني الانسان ان يعمهـــوا	فيهـــا وغرهـــم طول التســاويف
استغفر الله من جرمي ومن زللـــــي	وأســـــــأل الله قولا يوم توقيـــفي

ابتدأت هذه الأبيات على لسان صاحب القبر بذكر الموت على أنه هادم اللذات، ثم استهل بتذكير الناس بتقوى الله وعاقبة الغفلة واختتم بالاستغفار والدعاء لنفسه بالثبات عند السؤال.

- **شاهد القبر رقم 05**

رحلت وكنت ما أعددت زادا ولا قصرت من قوت المقيم

فها أنا قد رحـــــلت بغير زاد ولاكـــن نزلت على كريم

أشار الشاعر في البيت الأول إلى قلة ضعف الإنسان وقلة حيلته، أما في البيت الثاني فأشار إلى الرّجاء والأمل في كرم الله من خلال الثناء عليه وذكر صفاته.

- **شاهد القبر رقم 10**

نزلت حما أكرم الأكرمين كم كنت قبل فقيرا اليه

عفو كريم غفور رحيم فضيف الكريم كريم كريم

- **شاهد القبر رقم 17**

ومن تكن برسول الله نصرته أن تلقه .... منه بتسميتي محمدا وهو أوفى الخلق بالذمم.

- **شاهد القبر رقم 20**

ان أتان نبأ فما عهدي منتفض .....منتصر ولا من عدو غير منتضم.

الخاتمـــــــــة

عرفت شواهد القبور الزيانية من خلال المجموعة التي تم دراستها، تنوعا كبيرا، سواء من حيث الشكل، مادة الصنع أو من حيث العبارات والصيغ التي تضمنتها.

أما من حيث الشكل فقد تعرضنا إلى نوعين رئيسيين من شواهد القبور المنضدية التي انقسمت بدورها إلى:

شواهد كبيرة تميزت باستطالة من حيث العرض والارتفاع، الأمر الذي يؤدي الى كبر مساحة الكتابة وبالتالي يسمح بتنوع الخط وكذا إدخال المواضيع الزخرفية على الشاهد، وأحرى صغيرة تميزت بأبعادها الصغيرة وسمكها الكبير الذي قارب عشرة سنتيمتر، كما تميزت بصغر المساحة المحصصة للكتابة، الأمر الذي دفع بالخطاط الى التلاعب بمواضع الحروف من أجل ملأ الفراغ بشكل متجانس.

أما شواهد القبر الموشورية المدرجة عرفت بقاعدتها النصف أسطوانية وقمتها الهرمية ويمكن تقسيمها بحسب الأثلام التي تشكل التدرج الى ثلاث أنواع:

مدرجة بأثلام مقعرة متتالية

مدرجة بأثلام مستقيمة متعاقبة

مدرجة بأثلام متعاقبة

مدرجة بأثلام قائمة

ويكمن الاختلاف بهذه الشواهد في عدد الأثلام التي خطت بها أو حجمها الذي اختلف من شاهد الى آخر.

أما فيما يخص الصيغ والعبارات فقد عرفت الشواهد الزيانية ثراءً كبيرا من حيث النوع والكم، فنجد أن الفنان الزياني قد استخدم جملة من الألقاب في ذكر مناقب موتاهم، على غرار "الأجل"،"الأثيل"، "الأفضل"، "الأكمل".....كما استعمل عبارات دعائية لا تقل جمالا عن الشواهد بحد ذاتها، كعبارة: "برّد الله ضريحه"، "المرحوم بحق الله"، "قدس تربتها ورحم غربتها".....كما استعمل عبارات تحث المسلمين على الترحم على الميت مثل "رحمه الله ورحم من ترحم عليه" و"رحمه الله ورحم المسلمين أجمعين".

كما استعمل اقتباسات وآيات من القرآن الكريم للتذكير بالموت وحتمية الفناء، وكذا تفاؤلا برحمة الله ولطفه على غرار الآية رقم (185) من سورة آل عمران:"**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**". واستعمل الأبيات الشعرية لنفس الغرض.

ومما سلف يمكن القول أن الزيانيين قد خلفوا لنا مجموعة واسعة ومتنوعة من شواهد القبور التي أقل ما يمكن القول عنها أن كلا تحفة فنية من حيث الشكل و المضمون والأسلوب، ناهيك عن كونها مصادر موثوقة للتأريخ، هذا إن دل فإنما يدل على الثراء الثقافي والحضاري للدولة الزيانية، والتنوع الكبير في المجال الواحد وفي جميع المجالات.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

صحيح البخاري، **كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور**

صحيح مسلم، **كتاب الجنائز، باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه**

المصادر:

ابن الأثير: **الكامل**، ج 5

ابن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تقديم وتحقيق وتعليق هاني سلامة، ط 1، 1421هـ/2001م، مكتبة الثقافة الدينية،

ابن المنظور، لسان العرب

ابن حوقل: **صورة الأرض**

أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي، **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية**، ج01، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان

الادريسي: **نزهة المشتاق**، ج 1

الاصطرخي: **مسالك الممالك**

الحسن الوزان، **وصف افريقيا**، ج 1

الحميري: **الروض المعطار**

عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة

عبد الرحمن بن خلدون، **العبر**، ج 7

القلقشندي: صبح **الأعشى**، ج 5

لسان الدين بن الخطيب، **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام**، تحقيق: أحمد مختار العيادى ومحمد ابراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964

يحي بن خلدون، **بغية الرواد**، ج 1

قائمة المراجع:

إبراهيم جمعة، **تطور شواهد القبور عبر التاريخ، دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1969

المعاجم والقواميس:

حسن باشا الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والادارة جامعة القاهرة 1989، الدار الفنية للنشر والتوزيع.

الدكتور عاصم محمد رزق، معجم **مصلحات العمارة والفنون الاسلامية**، مكتبة مدبولي 2000

الغنيمي: **موسوعة المغرب العربي**، م 1، ج 1

مسعود خوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج 5

المجلات العلمية:

دائرة المعارف الاسلامية، ج 5.

عبد الحق معزوز، **شواهد القبور في المغرب الأوسط بين القرنين 2/ 13 هـ –8–19م، ط1**، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان 2011

الرسائل الجامعية:

برجي لخضر، **الكتابات الشاهدية الزيانية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستير**، 2017/2016

بسام كامل عبد الرزاق شقدان: **تلمسان في العهد الزياني**، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين ،1422 هـ / 2002 م

بوخضار فايزة، **مدارس المغرب الأوسط الزيانية والمرينية**، رسالة الماجيستير في الآثار الاسلامية، جامعة الجزائر 2، 2010-2011

عولمي محمد لخضر، **الزخرفة المعمارية في عهد المرنيين والزيانيين دراسة تحليلية ومقارنة**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، قسم الآثار، جامعة تلمسان، 2012-2013م

الملاحـــــق

ملحق الجداول

1 –جدول قياسات شواهد القبور المنضدية: وحدة القياس السنتيمتر:

الرقم	الطول	العرض	السمك	طول إطار الكتابة	نوع الخط	مادة الصنع	تقنيات الصنع
01	62	43	3.5	50	ثلث مغربي	الرخام	الحفر البارز
02	55	41.5	4	33	ثلث مغربي	الرخام	الحفر البارز
03	92	30	5	42	ثلث مغربي	الرخام	الحفر البارز
04	70	38	5	35	ثلث مغربي	الرخام	الحفر البارز
05	51	28.5	5	30	ثلث مغربي	الرخام	الحفر البارز
06	45	18	8	26	ثلث مغربي	الرخام	الحفر البارز
07	45	18	9.5	23	ثلث مغربي	الرخام	الحفر البارز
08	60	30	5.5	40	ثلث مغربي	الرخام	الحفر البارز
09	59	40	5	35	ثلث مغربي	الرخام	الحفر البارز
10	62	36	؟	54	ثلث مغربي	الرخام	الحفر البارز
11	42	18	6	27	ثلث مغربي	الرخام	الحفر البارز
12	63	49	2.5	56	ثلث مغربي	حجر رملي	الحفر الغائر
13	56	33.5	6	28	ثلث مغربي	الرخام	الحفر البارز
14	42	38	3	40	ثلث مغربي	الرخام	الحفر البارز

2 –جدول قياسات شواهد القبور المنضدية: وحدة القياس السنتيمتر:

الرقم	الطول	العرض	السمك	طول اطار الكتابة	نوع الخط	مادة الصنع	تقنيات الصنع
01	62	43	3.5	50	ثلث مغربي	الرخام	الحفر البارز
02	55	41.5	4	33	ثلث مغربي	الرخام	الحفر البارز
03	92	30	5	42	ثلث مغربي	الرخام	الحفر البارز
04	70	38	5	35	ثلث مغربي	الرخام	الحفر البارز
05	51	28.5	5	30	ثلث مغربي	الرخام	الحفر البارز
06	45	18	8	26	ثلث مغربي	الرخام	الحفر البارز
07	45	18	9.5	23	ثلث مغربي	الرخام	الحفر البارز
08	60	30	5.5	40	ثلث مغربي	الرخام	الحفر البارز
09	59	40	5	35	ثلث مغربي	الرخام	الحفر البارز
10	62	36	؟	54	ثلث مغربي	الرخام	الحفر البارز
11	42	18	6	27	ثلث مغربي	الرخام	الحفر البارز
12	63	49	2.5	56	ثلث مغربي	حجر رملي	الحفر الغائر
13	56	33.5	6	28	ثلث مغربي	الرخام	الحفر البارز
14	42	38	3	40	ثلث مغربي	الرخام	الحفر البارز

3–جدول قياسات شواهد القبور الموشورية: وحدة القياس السنتيمتر:

الرقم	شاهد قبر كامل	قطعة من شاهد	الطول	العرض عند القمة	العرض عند القاعدة	نصف قطر الدائرة	عدد الأثلام	عرض الأثلام	عرض الشريط الكتابي	نوع الخط	مادة الصنع	تقنية الحفر
15		×	45	5	26	13	3	2	10	ثلث مغربي	الرخام	الحفر البارز
16	×		92	4	18	؟	3	1.5	3	ثلث مغربي	الرخام	الحفر البارز
17		×	40	4	27	13.5	2	3	9	ثلث مغربي	الرخام	الحفر البارز
18		×	63	3	23	10.5	3	2.5	6	ثلث مغربي	الرخام	الحفر البارز
19		×	54	5	27.5	13	3	3.5	7	ثلث مغربي	الرخام	الحفر البارز
20		×	40	4	27	10	2	3	9	ثلث مغربي	الرخام	الحفر البارز
21	×		78	4	29	15	3	3	7	كوفي مغربي	الرخام	الحفر البارز
22		×	41	3	16	8	0	0	10	ثلث مغربي	الرخام	الحفر البارز
23	×		93	4	16	8	1	2	7.5	ثلث مغربي	الرخام	الحفر البارز
24		×	40	4	16	8	1	1.5	5	ثلث مغربي	الرخام	الحفر البارز

ملحق الأشكـــال

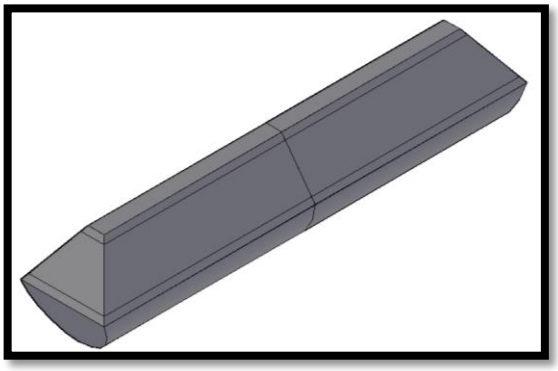

شاهد خالٍ من الأثلام

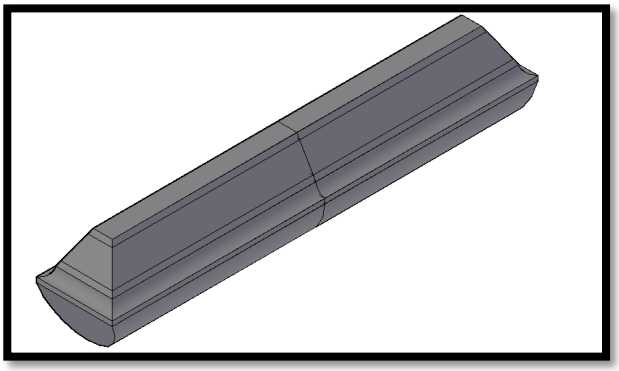

شاهد بثلم واحد مقعر

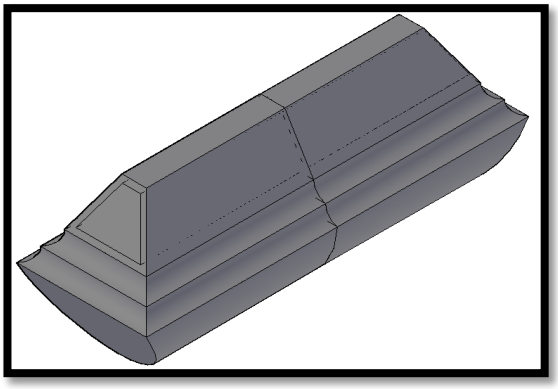

شاهد بثلمين مقعرين ومتتاليين

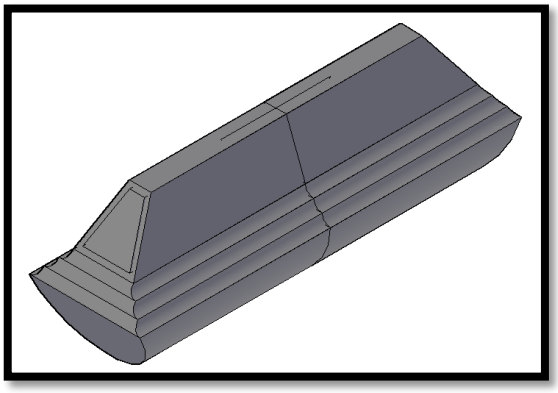

شاهد بثلاثة أثلام مقعرة ومتتالية

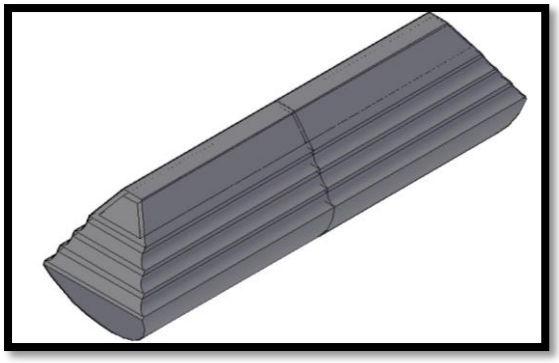

شاهد بثلاثة أثلام مقعرة ومتعاقبة

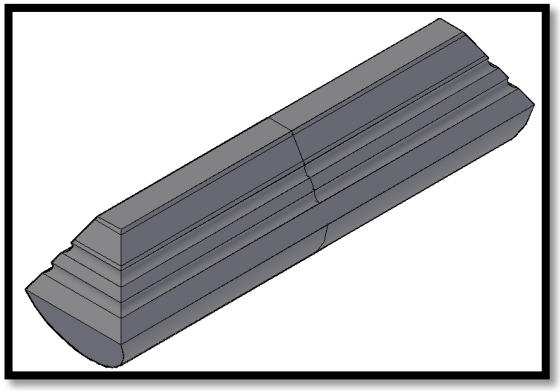

شاهد بثلمين مستقيمين ومتعاقبين

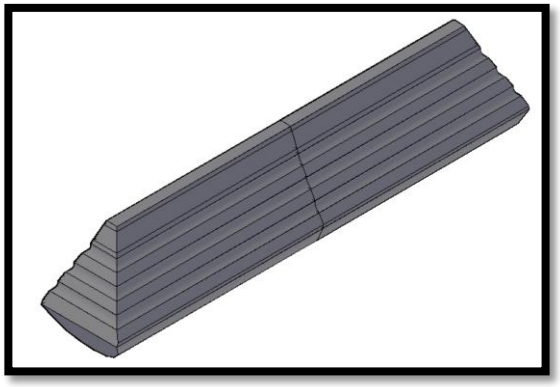

شاهد بثلاثة أثلام مستقيمة ومتعاقبة

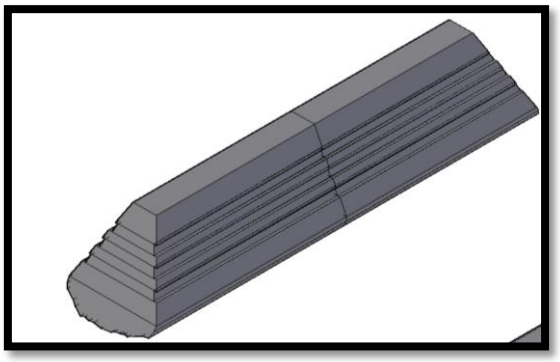

شاهد بثلاثة أثلام مستقيمة ومتعاقبة

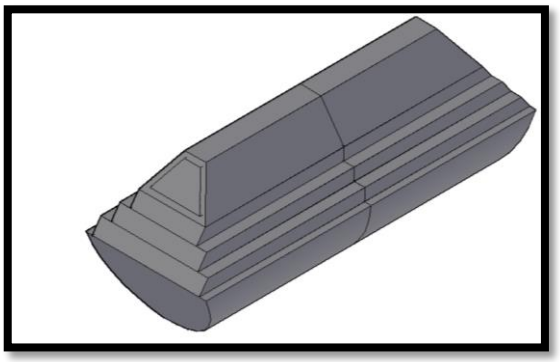

شاهد بثلاثة أثلام مدرّجة

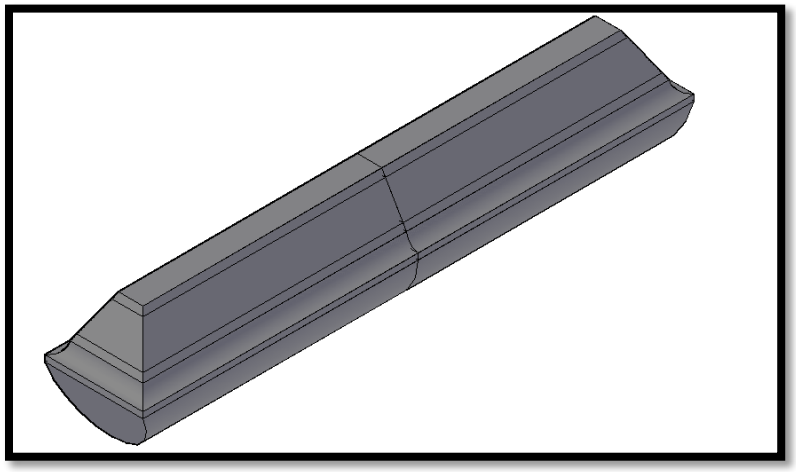

شاهد بثلم واحد مقعر

ملحق الصـــــور